

التركيبة السكانية في شرق السودان

د. بدور إدريس أحمد فضل الله - أستاذ مساعد - جامعة الزعيم الأزهرى

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة التركيبة السكانية لدولة السودان بصورة عامة، مع تسليط الضوء بصورة رئيسية على التركيبة العرقية لمنطقة شرق السودان. وتنبع أهمية الدراسة في أن منطقة شرق السودان تعتبر منطقة حدودية ولها تداخل مع عدد من دول الجوار. يضاف إلى ذلك أن المنطقة شهدت هجرات كبيرة في حقب زمنية مختلفة؛ مما أثر على التركيبة العرقية بالمنطقة. ولذلك هدفت الدراسة لتوضيح هذا التنوع الإثني بالمنطقة. اتبعت الدراسة منهج البحث العلمي المختلط، حيث استخدم المنهج التاريخي الوصفي لتتبع السلالات العرقية بالمنطقة، بينما استخدم التحليل الإحصائي لتحليل بعض البيانات. توصلت الدراسة إلى أنه و نتيجة للتداخلات السكانية والهجرات إلى الأراضي السودانية بصورة عامة وإلى منطقة الدراسة بصورة خاصة أصبح السودان يضم عدداً من الجماعات السكانية المختلفة التي ترتبط كل منها بعدد من الأجناس وسلالاتها الرئيسية والفرعية .

Abstract

This study addresses with the demographics structure of the Sudan in general, with a focus on the ethnic composition of the Eastern Sudan. The importance of the study stems from the fact that the Eastern Sudan is considered a border region and

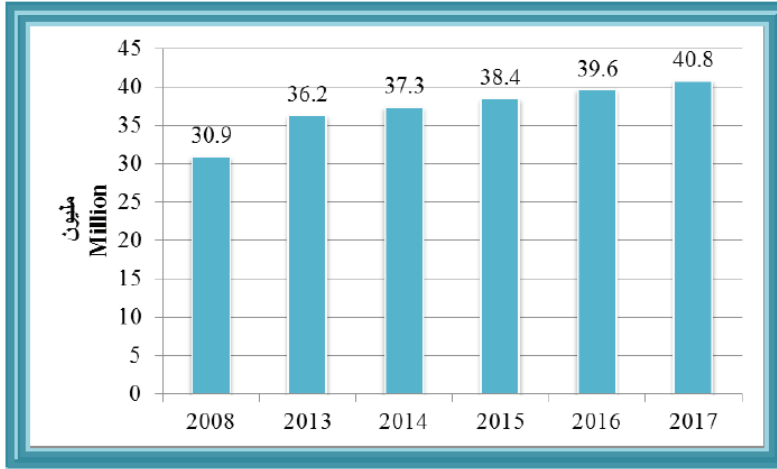
an area of overlap with a number of countries. In addition, Eastern Sudan has witnessed episodes of human migration that affected the ethnic composition in the region. Therefore, the study aimed to explain the ethnic diversity in the region. The study used mixed research methods to investigate the research topic. The historical descriptive method was used to trace the ethnic groups in the region, while statistical analysis to analyze the data. The study found that population interactions and migrations have affected the current ethnic structure of the Sudan in general and specifically change the ethnic structure in the study area. The Eastern Sudan currently includes a number of different racial and ethnic groups, each of which is turn are related to a larger number of races, ethnicities with their main and subgroups.

مقدمة :

يتناول هذا البحث التركيبة السكانية في السودان بصورة عامة وشرق السودان بصورة خاصة ، ويُعنى بالتركيب السكاني « الخصائص الكمية للسكان التي يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد ، وأهم هذه الخصائص التركيب العمري والنوعي والحالة المدنية والتركيب الاقتصادي والتركيب العرقي واللغوي والديني ونمط السكن ريفياً كان أو حضرياً ».

السودان وطن مترامي الأطراف شاسع المساحة إذ تبلغ مساحته حوالي (700000) ميل مربع ، كما تحده سبع دول، كل ذلك ساهم في تنوع التركيبة السكانية به وخاصةً التركيبة العرقية ، ولذلك سيتناول هذا البحث بعضاً من هذه الخصائص مع الدراسة التفصيلية للتركيب العرقي بشرق السودان .

تقديرات السكان بالمليون
Population Estimates in Million
2008-2017

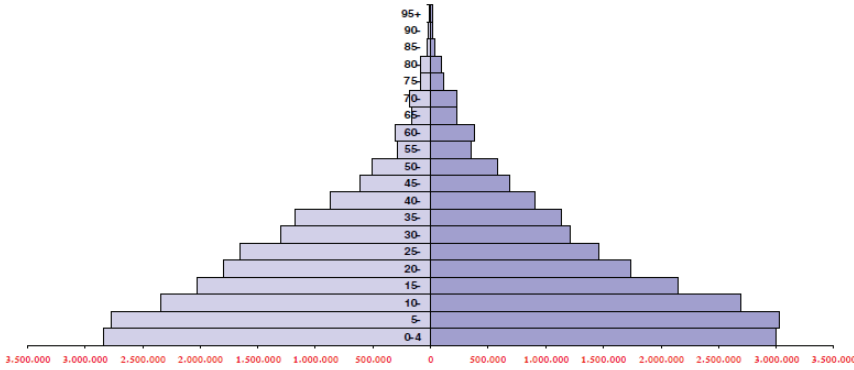


المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء

التركيب العمري والنوعي Age-Sex composition:

هي نسبة السكان حسب الجنس (ذكور وإناث) وحسب فئات الأعمار ، وتعد هذه

الهرم العمري للسكان-السودان ٢٠٠٨
Population Pyramid For Total Sudan 2008



المصدر : جهاز الاحصاء تعداد 2008

أما بالنسبة للتركيب العمري فكما ذكر أن التركيب العمري للسكان ذو أهمية بالغة في دراسة السكان لتوضيح نسبة المعالين (Dependency rate) « وهي النسبة المئوية للناس الذين يعوقهم عمرهم عن العمل سواء أكانوا أطفالاً صغاراً أم شيوخاً طاعنين في السن » .

ف نجد أن « لدراسة التركيب العمري للسكان أهمية كبيرة في التعرف على أحوال أي مجموعة بشرية ؛ وذلك لتأثيره على الجوانب الأخرى من نمو السكان والهجرة ومعدلات المواليد والوفيات والخصوبة » ، فنتيجة لتأثير التركيب العمري على كل هذه الجوانب المذكورة أعلاه فإنه بصورة مباشرة أو غير مباشرة سوف يؤثر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول ، ولذلك من المفيد تقسيم سكان الدولة إلى ثلاث فئات عمرية : 0-14 سنة وهم فئة الأطفال أو المعالين، من 15-64 سنة وهم متوسطي السن أو المنتجين ويطلق عليهم أيضاً اسم قوة العمل ، 65 فأكثر وهم كبار السن أو المعالين الكبار .

وبصورة عامة النسبة الضخمة من الأطفال (0-14 سنة) تشكل عبئاً على حكومة الدولة من حيث توفير الخدمات المطلوبة كالمدارس والمستشفيات ، وعندما يصل الأطفال الى عمر الانتهاء من الدراسة يتعين إيجاد وظائف لهم ، فبالنسبة لدولة السودان حسب تعداد 2008 م يشكل الأطفال أقل من 15 سنة نسبة 42,6 % (انظر

جدول رقم 1) وكذلك يتضح من شكل رقم 2 () إذ يمتاز الهرم السكاني في السودان بالقاعدة العريضة) وهذه النسبة تعتبر نسبة عالية جداً تتوجب التخطيط السليم لمواجهة متطلبات هذه الفئة من خدمات ووظائف ، أما بالنسبة للفئة أكثر من 65 سنة فهذه نجدها بصورة أكبر في الدول المتقدمة بسبب تدني معدلات المواليد والرعاية الطبية الجيدة زادت من توقع أمد الحياة (أي عدد السنوات التي يتوقع أن يعيشها الفرد الواحد)، أما بالنسبة للدول النامية والسودان أحد هذه الدول وحسب تعداد 2008 تمثل 3,8 % فقط وهذه نسبة ضعيفة جداً مقارنة بالدول الأكثر تقدماً ، وغالباً يفسر انخفاض نسبة هذه الفئة بقلّة الرعاية الصحية وانخفاض المستوى المعيشي للسكان بالإضافة لارتفاع نسبة الأطفال ، وضعف نسبة هذه الفئة أدت إلى تدني توقع أمد الحياة في السودان فحسب احصاء 2008 م ، لا يتعدى توقع أمد الحياة عند الميلاد 59,8 سنة (انظر جدول رقم 2) وهو عمر صغير مقارنة بالدول الأكثر تقدماً ولكن حسب تقارير البنك الدولي فقد ارتفع هذا المعدل إلى 64,1 سنة في عام 2014 م ثم إلى 65,1 سنة عام 2018 م ، ” يرجع ارتفاع متوقع أمد الحياة إلى مجموعة من العوامل أبرزها التقدم السريع الذي أحرزته البشرية في مجال مقاومة الأمراض وخاصة المعدية ، وقد استفادت دول كثيرة ومنها الدول النامية من هذا التقدم الطبي مما انعكس على تزايد أمد الحياة لسكانها » .

جدول رقم (1) سكان السودان حسب الفئات العمرية والنوع تعداد 2008 م

Population by age group and sex census 2008

الفئات العمرية	إناث	ذكور	كلا الجنسين
Age Group	Female	Male	Both Sexes
04 -	2840245	3005746	5845991
59 -	2778173	3023603	5801776
1014 -	2346411	2689626	5036037
1519 -	2024954	2151401	4176355
2024 -	1796936	1740076	3537012
2529 -	1648548	1466418	3114966
3034 -	1295976	1207987	2503963

2314365	1134069	1180296	3539 -
1773831	905533	868298	4044 -
1303680	689233	614447	4549 -
1094706	581191	513515	5054 -
635801	350041	285760	5559 -
691103	380847	310256	6064 -
396288	227674	168614	6569 -
415695	229753	185942	7074 -
193068	112065	81003	7579 -
178990	97556	81434	8084 -
65235	38504	26731	8589 -
41546	23528	18018	9094 -
34082	19126	14956	فأكثر 95
39154490	20073977	19080513	الاجمالي

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء - تعداد 2008

جدول رقم (2) مؤشرات ديموغرافية واجتماعية مختارة عام 2008 م

المؤشر	المؤشرات الديموغرافية
2,49	معدل النمو السنوي للسكان
33,20%	نسبة سكان الحضر من جملة السكان
57,86%	نسبة سكان الريف من جملة السكان
8,93%	نسبة السكان الرحل من جملة السكان
42,61%	نسبة السكان دون 15 سنة من جملة السكان
5,40%	نسبة السكان عمر ٦٠ سنة فأكثر من جملة السكان
59,8	توقع الحياة عند الميلاد
84%	نسبة الإعاقة

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء - التعداد السكاني الخامس 2008 م

الحالة المدنية (الزواجية) Marital Status :

تعني الحالة المدنية أو الزواجية التوزيع النسبي للسكان الذين لم يسبق لهم الزواج والسكان المتزوجين والمتملين بالإضافة للمطلقين، فيعد توزيع السكان حسب الحالة

الزواجية من الامور المهمة التي تعكس بدرجة كبيرة بعض الأنماط المهمة المتعلقة بالزواج وتكوين الأسر وخاصة فيما يتعلق باتجاهات السن عند الزواج وتفكك الزواج و مايرتبط بذلك من ظواهر اجتماعية واقتصادية مهمة ، « تعد دراسة الحالة الزواجية على قدر كبير من الأهمية في أي مجتمع حضري ، وذلك لأن الزواج مؤشر مهم وقوي لمدى إمكانية الإنجاب لدى المجتمع ، ومن ثم معرفة عدد المواليد وارتباط ذلك بالنمو السكاني وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية الحالية والمستقبلية».

جدول رقم (3) الحالة الزواجية والفئات العمرية شمال السودان حسب تعداد 1993م

الفئات العمرية	أعزب	متزوج	أرمل	مطلق
ذكور				
1014 -	99,9	0,1	0,0	0,1
1519 -	98,2	1,7	0,0	0,1
2024 -	85,9	13,5	0,1	0,5
2529 -	56,8	41,7	0,3	1,2
3034 -	32,2	65,7	0,5	1,6
3539 -	13,3	83,8	0,8	1,9
4044 -	6,0	91,0	1,2	1,8
4549 -	3,8	92,8	1,4	2,0
إناث				
1014 -	98,8	1,1	0,0	0,1
1519 -	79,4	19,7	0,2	0,7
2024 -	44,6	52,1	0,6	2,7
2529 -	19,7	75,6	1,4	3,3
3034 -	10,3	83,1	2,6	4,0
3539 -	4,0	87,2	4,7	4,1
4045 -	2,3	83,5	9,3	4,9
4549 -	1,6	79,2	14,1	5,1

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء التعداد السكاني الرابع 1993 م

التركيب السكاني (حسب نمط السكن) :

ويقصد بنمط السكن طريقة الحياة التي يعيشها السكان وأماكن استقرارهم ، وبناءً على ذلك يقسم السكان إلى ثلاثة أمطاط هي : سكنى المدن أو الحضر - سكنى الريف - سكنى البادية أو الرحل ، ” كلما زادت نسبة سكان المدن دل ذلك على مزيد من تقدم السكان ، ذلك لأن سكنى المدن تعني المزيد من الدخل وتقدم السكن والحرفة والخدمات بمختلف أشكالها إلى جانب توفر فرص العمل » ، وبالنسبة لدولة السودان وحسب تعداد 2008 م يسكن 33,2 % في المناطق الحضرية (انظر جدول رقم 3) وهذه تعتبر نسبة منخفضة مقارنة مع الدول الأكثر تقدماً .

التركيب اللغوي Linguistic Composition :

يعد التركيب اللغوي مهماً في الدول التي تتعدد بها اللغات ، أما بالنسبة لدولة السودان فنجد أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، وتمثل المحور الأساس للتفاهم والتواصل بين القبائل المختلفة، رغم وجود العديد من اللهجات ”أكثر من 115 لهجة محلية “ .

التركيب العرقي (السلالي) :

” يتفق معظم علماء الأنثروبولوجيا على أن كل سلالات الإنسان الحالي ليست إلا تفرعات مختلفة من نوع سلالي واحد هو الإنسان العاقل ، والسلالة البشرية هي جماعة من البشر تتصف بصفات جسمية وراثية معينة تميزهم من غيرهم من الجماعات البشرية الأخرى ، وهذا التمييز مرتبط بمواطن جغرافية معينة وظروفها البيئية “ . وقد أدت الاختلافات الظاهرية بين البشر من اللون والطول وشكل الشعر والأنف والوجه إلى محاولات عديدة لتقسيمهم وتصنيفهم إلى مجموعات جنسية ، ومن بين هذه التصنيفات تصنيف هوتون Hooton ظهر هذا التصنيف بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وفيه اعتمد على مجموعة من أسس التصنيف أهمها : لون كل من البشرة والشعر و العين وشكل الرأس بالإضافة إلى نوع فصيلة الدم ، وعليه صنف الناس الى ثلاثة أجناس هي :

القوقازيون : تميزهم صفات مثل لون البشرة الذي يتدرج من البني الفاتح إلى الأبيض المشرب بحمرة والشعر تسوده الألوان الفاتحة ، والأنف الطويل الرفيع الضيقة ، يسود لديهم فصيلة الدم (A) .

الزنوج : يميزهم كل من لون البشرة الذي يتدرج من البني الداكن إلى اللون الأسود ، والشعر الصوفي المجعد ، والأنف القصير العريض والرأس الضيق ، وتسود لديهم فصيلة الدم (O) .

المغول : يتميزون بالبشرة الصفراء وشكل الشعر المستقيم ، والعيون البنية الداكنة ذات الشكل المنحرف ، و الأنف الصغير الغائرة ، وتسود لديهم فصيلة الدم (B) .

” بصورة عامة يقسم سكان العالم إلى ثلاثة أجناس رئيسية هي القوقازية والمغول والزنوج ويصعب الفصل الجامع المانع بين جنس و آخر من الناس على أساس واحد من أسس التصنيف كلون البشرة أو شكل الأنف وذلك بسبب تداخل الأجناس نتيجة للاختلاط الذي تعرضت له شعوب العالم خلال تاريخها الطويل ” (9) ونتيجة لذلك نجد أن مسألة نقاء السلالة قد انتفتت « أما التوزيع العنصري للسكان على أساس اللون فإنه أخذ بالتراجع بفعل الامتزاج السكاني العالمي والهجرات المتتالية ، ولم تعد فكرة العرق النقي أو السلالة النقية موجودة » .

ويؤمن على ذلك كثير من الباحثين والكتاب والواقع المعيش ، وبالنسبة لدولة السودان نجد أن الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية جعلت من الأرض السودانية التقاء للحركات البشرية ، وكانت الجماعات والهجرات تأتي إليه من ناحية الشمال والشرق ، مثلما تأتيه من ناحية الجنوب والغرب « اتاحت محاور الحركة للهجرات الحامية من الاصول القوقازية الوصول والإقامة بأرض السودان ، كذلك الجماعات العربية السامية وصلت الى السودان عن طريق الصحراء من مصر والمغرب العربي ، وأيضاً نجد أن الجبهة البحرية التي يطل بها السودان على البحر الأحمر استقطب بعض الجماعات العربية قبل الإسلام وبعده ، وكذلك كانت هناك تحركات من الجماعات المتنزجة من الجنوب والجنوب الشرقي » .

فنجد ” ان انفراد موقع السودان بين مصر والصحراء الكبرى شمالاً وغرباً والغابات الاستوائية جنوباً والبحر الأحمر شرقاً وسهول الغرب ، جعلها منذ القدم معبراً ومستقراً لكثير من التيارات ، كما جعلها رأس الرمح في العلاقات الإفريقية العربية من حيث تركيبة أهل الرقعة العرقية التي فرضها طبيعة تداخل أراضيها في أوطان السلالات الأخرى » .

ونتيجة لهذه التداخلات والهجرات الى الأراضي السودانية فأصبح السودان يضم عددا

من الجماعات السكانية المختلفة التي ترتبط كل منها بعدد من الأجناس الكبرى وسلالاتها الرئيسية والفرعية ، و أهم هذه المجموعات العرقية وأكثرها عدداً وانتشاراً هي : المجموعة النوبية - العربية - الزنجية والمجموعة البجاوية . ونجد أن هذه المجموعات الأربع يتباينون ويتوزعون من الناحية الحضارية والثقافية والسلالية . يقسم السودان الى ثماني عشرة ولاية (شكل رقم 3) ، من بين هذه الولايات ثلاث ولايات تقع بشرق السودان وهي : ولاية كسلا والقضارف والبحر الأحمر ، هذه الولايات الثلاث تمثل نسبة 24,03 % من نسبة عدد سكان السودان حسب تعداد 2008 م وتحتل المرتبة الثانية من بين الأقاليم السودانية الأخرى (انظر جدول رقم 4) .

شكل رقم (3) خريطة ولايات السودان

جدول رقم (4) التوزيع الإقليمي للسكان ومرتبة السكان حسب حجم السكان لتعداد 2008 م

المرتبة	السكان بالآلاف	النسبة المئوية %	الإقليم
	30894	100	السودان
6	1819	5,89	الإقليم الشمالي
4	4534	14,68	إقليم الخرطوم
3	5274	17,07	الإقليم الأوسط
2	7423	24,03	الإقليم الشرقي
5	4327	14,01	إقليم كردفان
1	7517	24,33	إقليم دارفور

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء تعداد 2008 م

الموقع الجغرافي لإقليم شرق السودان :

ليس هناك حدود واضحة لشرق السودان ، فمن الناحية الشمالية يمكننا أن نضع خطاً وهمياً يمتد من عيذاب على ساحل البحر الأحمر حتى منطقة وادي العلاقي ونهر النيل عند حدود مصر ، أما من الناحية الشرقية فيحدها ساحل البحر الأحمر ، وتمتد جنوباً حتى منطقة مصوع ، ومن الناحية الغربية يمكن وضع خط يمتد من منطقة القضارف نحو الشمال ماراً بمنطقة البطانة حتى يصل إلى الحدود الشمالية



التي ذكرت آنفاً ، أما الجزر التي تقع على مقربة من هذا الساحل كثيرة ونذكر أهمها من الشمال الى الجنوب جزيرة سواكن ثم جزيرة بهدور (ابن عباس) التي تقع جنوب عتيق ، ثم جزيرة عيري (باضع) ، ثم جزيرة دهلك التي تقع قبالة مصوع ، وبعض المؤرخين يعتبر هذه الجزر تابعة للبجة ، والبعض الآخر يعتبرها من مدن الحبشة .

هذا هو الموقع الجغرافي ولكن عند دراسة التركيبة السكانية يمكن أن تحدث بعض التداخلات والتقاطعات داخل هذه الحدود ، ويحدث هذا حتى مع دول الجوار مثل مصر شمالاً وإريتريا وإثيوبيا جنوباً فيقول الكاتب هوبتليسي في كتابه الحدود في إفريقيا الأرض والدولة : إن الخريطة السياسية لإفريقيا نتاج للعبة شطرنج دبلوماسية بين القوى الاستعمارية وقد بدأت تلك اللعبة منذ عام 1980 م على موائد المجالس الأوروبية بواسطة أفراد لم يروا إفريقيا .

وهذا الموقع الجغرافي عرف باسم إقليم البجا، فأصبحت كلمة بجا تستخدم أحياناً للمكان الجغرافي وأحياناً للقبائل، فكل القبائل التي سكنت هذا الإقليم أصبح يطلق عليها القبائل البجاوية، والآن لا نجد فرداً ينتمي إلى قبيلة اسمها البجا بل يذكر اسم قبيلة محددة من قبائل الإقليم، بينما نجد في بعض المصادر القديمة ترد أحياناً كلمة البجا كتركيبة عرقية .

أصل كلمة بجا :

اختلفت الآراء عن أصل كلمة بجا، ويعد أول ظهور لكلمة البجا عند قدماء المصريين ولكن ببنيات صوتية مختلفة ؛ فهي (مازوي أو ما جوي) في عهد الملك بيبي الأول ، وأطلق عليه بوكا أو بوكاك في عهد الملك تحتمس، أما في النقوش الأوكسومية فظهروا باسم البقيطة (Bugaita) ، وباسم البجة صراحة في نقوش الملك عيزانا الأوكسومية. وعند قدماء الرومان واليونان لم يطلقوا عليهم اسم مقارب لكلمة البجا بل كانوا يطلقون عليهم (البلمين) وظل هذا الاسم متداولاً على مدى العصر البطلمي واليوناني وانحسر في القرن السادس الميلادي ، أما بالنسبة للعرب فقد كانوا يسمونهم البجا كما عند الطبري والبجاة كما عند ابن الأثير .

وبالتالي استقر المؤرخون على تعريف البجا بأنها مجموعة رعوية محاربة سكنت بين البحر الأحمر والنيل وربما كجزء من مملكتي المقرة وعلوة في الصحراء الشرقية، أطلق عليها قدماء المصريين لفظ المجا، وهي مشتقة من كلمة فرعونية قديمة بمعنى الحارس أو المحارب، وأن اللفظ تحرر من صورته الصوتية وحروفه إلى لغة البجا نتيجة للهجرات التي تعرضت لها المنطقة.

الأصل العرقي للبجا :

تختلف الآراء وتتضارب أحياناً وتتشابه أحياناً أخرى في الحديث عن أصل هذه المجموعة التي عرفت بالبجا أو سكنت أرض البجا. وقد يكون هذا الاختلاف ليس اختلافاً حقيقياً بل يرجع لاختلاف الفترة التي يتناولها الباحث أو يشير إليها. لأننا إذا تتبعنا هذه الآراء وتحرينا فيمن تناولتهم الدراسة تاريخياً ينتفي إلى حد كبير ذلك التضارب لأن هذه المساحة كانت مأهولة منذ القدم ثم تعرضت إلى هجرات من الشمال ومن الجنوب ومن الشرق ، فهي في تغير مستمر .

فهناك من يتحدث عن عهود موعلة في القدم مثل القول إنهم أقوام ظلوا يحتلون هذه المنطقة منذ خمسين قرناً و الكشوفات الاثنويولوجية التي تتصل بعلم السلالات تدل على أنه كان هناك سلالة بدائية من الصيادين تعيش في الصحراء الواقعة بين حوض النيل وتلال البحر الأحمر تمثل أسلاف البجا الحاليين . ويقول جواد علي نقلاً عن استرابو أنهم بقايا ثمود .

وبعضهم ممن تحدث عن أصل السلالات البشرية جعلهم أقدم من عصر الأسرات المصرية وقد تبلورت الآراء بشكل يكاد يكون ثابتاً في الآونة الأخيرة بأن سكان مصر الأوائل قد جاؤوها من أقصى الجنوب في إفريقيا في ما وراء النوبة وإثيوبيا ، وأن جزءاً من هذا الجنس قد هاجر شمالاً حيث اختلطوا بالمستوطنين من القوقازيين والزنوج لتبرز عناصر جديدة في الساحة يمثلها في رأي البعض البجا ، ومن هنا يتضح لنا ان هنا سلالات قوقازية هاجرت الى المنطقة منذ أزمان سحيقة .

وهناك من عرفهم تعريفاً مجملاً دون الإشارة الى الاصول باعتبار ان سكان هذه المنطقة متأصلون فيها مثل ما جاء في الموسوعة البريطانية في تعريف البجا بأنهم مجموعة من القبائل المتجولة التي تحتل منذ اربعة آلاف عام قبل الميلاد او اكثر الجبال الواقعه بين البحر الاحمر ونهر النيل ونهر عطبرة وذلك ابتداءً من خط العرض الذي يمر بأسوان ومن الهضبة الإترية .

ثم هناك التعريفات التي تلامس الاصول السامية والحامية مثل قول : ترجع البجا لاصول منحدره من السلالات القوقازية والذين ينتمون ثقافيا للاصول الحامية وهم عريقون في القدم في أوطانهم الحالية وهم على الأرجح أقدم الجماعات الحامية في إفريقيا القوقازية ومن أكثر العناصر قدرة من حيث تجنب الاذابة والانصهار الذي ينجم من التراكات والهجرات البشرية .

وممن يؤكد حاميتهم ويربطون بينهم وبين قدماء المصريين في الاصول الافريقية الحامية من يقول تدفقت جموع الحاميين من افريقيا منذ عهد مبكر ويمتاز الحاميون الأنقياء بالقامة المتوسطة والبشرة البنية أو السمراء والشعر المموج قليلا او المجعد والشفاه الغليظة غير المقلوبة والرأس المستطيل والأنف البارز والوجه المسطح وعدم بروز الفك فأصبح المصريون القدماء وسكان النوبة والبجا من الصحراء الشرقية يحملون نسبة عالية من الدماء الحامية

هذا التداخل بينهم وبين قدماء المصريين والإثيوبيين جعل بعضهم يقول إنهم عنصر من عناصر المصريين والإثيوبيين اتخذوا مساكنهم في الصحراء الشرقية . ويقول الطبري إنهم جنس من أجناس الحبش . ولذلك أيضاً جعلهم استرابو (54 ق.م - 24 م) ضمن الإثيوبيين إذ يقول إن الإثيوبيين دون أسوان كانوا في أيامه 4 قبائل مختلفة منهم البلاميين والمشهور أنهم البجا .

أما من المصادر التي تجعلهم ضمن المجموعة السامية ما جاء في دائرة المعارف البريطانية : ان لفظ البجا تطلق على القبائل واسعة الانتشار على سواحل البحر الأحمر وهي من قدماء المهاجرين الساميين ويدعم هذا الرأي أن الحفريات الجيولوجية لمعرفة أصول البجا قد عثروا على مغار البلامس حول جبال مامان في شرق السودان ووصلوا الى نتيجة أنها جماعم أصلها سامية .

ويرى المسعودي وداؤود رويني اليهودي أنهم من أبناء كوش بن كنعان ، وبالتالي فإن رأيهما أنهم من الساميين الذين نزحوا من بلاد العرب .

وهناك من جعلهم مزيج من الساميين والهاميين فيرى أنهم من أصل حامي قادم من جزيرة العرب اختلط بآخر سامي قادم من الحبشة وإرتريا وبعض اخلاط الزنج مثل : أن البجا شعب سامي يتكون من مجموعتين جنوبية لغتها سامية وهي الاكثر صفاء من غيرها لقلّة اختلاطها بالأقوام الاخرى وينضوي تحت هذه المجموعة معظم قبائل البني عامر . وأخرى شمالية ولغتها حامية تبدو من مظهرها وتوجهها العام أكثر تمسكاً وانصياعاً للعادات والتقاليد الحامية إلا أنها في واقع الحال أقل صفاء من الجنوبية لانفتاحها على شعوب أخرى وهي الأكبر والأوسع احتواء لقبائلها .

ومن أنصار نظرية العنصر الحامي الكثير من المؤرخين مثل المسعودي الذي يقول لما تفرق ولد نوح في الأرض سار كوش بن كنعان المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا فسارت منهم طائفة إلى جهة الشرق والغرب وهم النوبة والبجا والزنج . ومثله قول اليعقوبي إن البجا هم القوم الموجودون بين النيل والبحر الاحمر وكان ولد حام بن نوح قصدوا عند تفرق ولد نوح من ارض بابل إلى المغرب فجاءوا من عند الفرات الى مسقط الشمس وافترق ولد كوش بن حام وهم الحبشة والسودان لما عبروا نيل مصر فرقتين قصدت فرقة منهم التيمن بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجا والحبشة.

ويقول ابن الوردي البجا من سلالة حام بن نوح دخلوا أراضي السودان بعد الطوفان . وبالرغم من الربط بين النوبة والبجا إلا أن هنالك من يجعل سكان السودان خمسة شعوب مختلفة هم السود وشبه السود والبجا والنوبة والعرب . فأما البجا ويقال لهم البجاه منهم من بادية الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر من بقايا الشعوب التي تألفت منها مملكة إثيوبيا القديمة ويظن أنهم من سلالة كوش بني حام والذين هاجروا إلى السودان بعض الطوفان، كما ظن في شبه السود وسواء صح هذا الظن في هذين الشعبين أو لم يصح فمن الثابت المقطوع فيه والمؤيد بالقرائن التاريخية والطبيعية أنهما من سلالة غير سلالة السود وأنهما من اقد الشعوب في افريقيا بعد السود , ولم ينشأ فيها بل هاجرا اليها من آسيا عن طريق مصر أو البحر الاحمر من عهد بعيد“ .

ويتواصل هذا التدرج التاريخي في تعريف البجا الى نصل الى من يعرفهم بأنهم : البجا هم رعاة من العناصر الافريقية اختلطوا بالعناصر العربية التي يرجع اصلها الى المصريين من ناحية والى العرب من ناحية اخرى يعيشون في السودان وفي الصحراء الشرقية بمصر .

ويمثله تعريف أن عرب شرق السودان يعرف اكثرهم بقبائل البجا ويتكون غالبيتهم من الرعاة الوافدين خلال الهجرات العربية , وتمكنوا من الاحتفاظ بصفاتهم اكثر من غيرهم من المستقرين في المناطق الزراعية الذين اختلطت دماؤهم بوضوح مع الزنوج وتتمثل صفاتهم في كل من البشرة السمراء الفاتحة والقامة الطويلة والمتوسطة والأنف المعتدل او المتوسط .

فمن الواضح مما سبق أن كل باحث يعرف البجا في فترة معينة من الفترات التي مرت بها تلك المنطقة وقد يختلط على كثير منهم التعريف عندما يعتمدون على تعريفات سابقة متباينة ، حتى في أوصاف هيئة البجاوي فنجد فيها بعض الاختلافات فهي بالتأكيد تختلف حسب الفترة الزمنية ونوع التمازج العرقي في تلك الفترة .

ومن هذا يظهر الكثير من الخلط والحيرة والاضطراب الناتج من عدم دقة تحديد عن أي قومية يتحدثون وفي أي وقت ، ونموذج لذلك الخلط قول أحد الباحثين : إن بعض المؤرخين يرى أن البجا هم ساميون من جنس البيض وبعضهم قال من ذرية حام من ابنه الأبيض كنعان وبعضهم قال إنهم من ذرية حام من ابنه الأسود كوش

(في تضارب واضح) وهناك من وضعهم في منزلة بين المنزلتين لا سود ولا بيض وهناك من قال إنهم من العرب البائدة ، أي إنهم من أقدم و أندر سلالات العرب الموجودة على سطح الأرض حتى الآن استناداً على رأي جواد علي وهناك من قال إنهم جنس من أجناس الحبشة .

علاقة البجا بممالك الجوار قبل الإسلام :

من التعريفات السابقة للبجا يتضح أن لهم علاقة قوية تربطها بأمم الجوار وخاصة مصر والعرب ، وأن معظم الأسماء التي عرفت بها قبائل البجا لم تطلقها هي على نفسها بل أطلقتها عليهم الأمم المجاورة من فراعنة وأثيوبيين وعرب ، ويبدو أن علاقتهم بالعرب كانت قوية ومتجذرة ، ولم تكن علاقة عداء ومناوشات كما هو الحال في علاقتهم بمصر والحبشة . ولذلك يعتقد البعض أن العرب في بلاد البجا ليس بمهاجرين وإنما هم أصلاء في هذه المنطقة ، ولكن المرجح أنها هجرات عربية قديمة ، كما يقول استرابو إن العرب كانوا يسكنون الطرف الثاني من البحر الأحمر ما بين مصر والحبشة عند الساحل المسمى سكان الكهوف عبروا لها من جزيرة العرب ، وما قول جواد الذي ذكرناه سابقاً إنهم بقايا قوم ثمود إلا إشارة إلى قدم علاقة المنطقة بهجرات العرب ، ويؤكد هذه الهجرة نعوم شقير بقوله عن البجا إنهم لم ينشأوا في ارض البجا بل هاجروا إليها من آسيا عن طريق البحر الأحمر أو مصر من أمد بعيد، ومن أقدم ما عرف من الأعراق العربية في هذه المنطقة الخاسا والبلى والحدارب . ويعتبر الخاسا والباريا أقدم مجموعتين لهما وجود ممتد وقائم حتى الآن على الأرض فهم السكان الأصليون لمنطقة شرق السودان الحالي حيث يذكر المؤرخون أن الخاسا عاشوا في المنطقة الواقعة بين النيل والبحر الأحمر منذ أزمان سحيقة وعاصروا مملكة أكسوم التي تأسست في القرن الرابع قبل الميلاد وقد ذكرهم ملك أكسوم وذكرهم لاحقاً الملك عيزانا بهذا الاسم من النقش المعروف بنقش عيزانا وبين سبب غزوه لمملكة مروي - ضمن أسباب أخرى - اضطهاد النوبة الزرق لجيرانهم في الخاسا والباريا .

أو ربما كان الخاسا هم في الأصل قسم من الهكسوس الذين وفدوا من الجزيرة العربية الى مصر وتمكنوا من حكمها وانتقل جزء منهم الى شرق إفريقيا وأن نقوش قدماء المصريين تسمى الهكسوس (هيكاخاسيت) . أما قبائل بلي فيرجع دخولها إلى عصر

البطاطمة في القرن الثالث قبل الميلاد وذلك عندما أراد البطاطمة تطوير تجارتهم عبر البحر الأحمر للاستفادة من خيارات إفريقيا وغيرها وما كان ليتم للبطاطمة ما أرادوا إلا بالاستعانة بالسكان المحليين ولما كان البجا ينفرون من الغريب ولا يميلون إلى أعمال البحر احتاج البطاطمة إلى عنصر ثالث يتوسط بينهم وبين البجا فأناطوا إلى البلويين القيام بهذا الدور وهم بجانب معرفتهم بالتجارة يقومون بدور حماية البطاطمة من البجا ويبدو أن الجماعات من بلى كانت من الكثرة والعديدية بحيث غدا اسمها في اللغة البيداوية مرادفاً لكلمة عرب أو عربي .

وللدور العظيم لهذه القبيلة عرف العرب في فترات باسم البليين أو البلميين، كما عرف العرب عند البجا بالبلويين فإذا أراد البجاوي أن يعبر عن عدم معرفته باللغة العربية فإنه يقول: بلويت كاكأن (أي لا أعرف العربية).

أما الحدارب وهم في الأصل أهل حضرموت ولهم علاقة قديمة بالبحر ومن المعروف أن البحر الأحمر وخاصة عند باب المندب يمثل جسر تواصل قديم بين شبه الجزيرة العربية وساحل إفريقيا الشرقي، فقد ورد في القصص العربي القديم انباء حملات قام بها الحميريون إلى بلاد وادي النيل وشمال إفريقيا وتركت هذه الحملات جماعات استقرت في بلاد النوبة وأوطان البجا ، وذكر ابن خلدون حملة قادها ابرهة ذي المنار بن ذي القرنين الحميري إلى السودان ويشير دي ريستفال إلى حملة قادها ابو مالك بن شمر يرعش الحميري إلى معادن الزمرد في اوطان البجا .

ويرى ريد أن هؤلاء الحميريين اختلطوا بالحاميين وهم البجا وورثوا ملكهم من ناحية الام حسبما يقتضي نظام التوريث المعروف عند الشعوب الحامية (وهذا النظام استفاد منه العرب الحضارمة- الحداربة - الذين عبروا البحر من القرن السادس الميلادي واختلطوا بالبجا ، وبالتالي فإن الحداربة كان لهم وجود مؤثر في أرض البجا قبل الاسلام وبعده سواء كانت هناك مملكة لهم أم لم تكن ، وخاصةً أنهم أهل تجارة وأكثرهم انتشاراً في سائر القطر في تميز واضح من بقية سكان شرق السودان فيما عدا الأرتيقة والذين تربطهم بها صلات واضحة فهم ورثتهم الحقيقيون ، وسوف نعود إلى علاقة العرب بأرض البجا بعد الإسلام لاحقاً.

أما علاقة البجا بمصر فهي علاقة قديمة قدم التاريخ حيث ذكر فيما سبق أن بعض المؤرخين يربطون بين اصول البجا وأصول الفراعنة ما قبل عهد الأسرات . كما أرجعهم

استرابو إلى أنهم امتداد لقدماء المصريين ، ولم يكن للقطر السوداني منفذ غير سواكن فاتخذها رمسيس الثاني قاعدة لأسطوله التجاري فخضع ملك البجا لسلطانه . وقد ورد ذكر كلمة البقه (Buka) مدونة على الآثار المصرية ، والتي يظن أنهم هم البجا على حد رأي نعوم شقير المذكور سابقاً وبالتالي فقد عرف الفراعنة وعرفوا في كتابات الفراعنة (بالبقه) واتصل الفراعنة بالبجا تجارياً كما نشط الفراعنة في استخراج الذهب من مناجم البجا وسخروا قبائل البجا لهذه الاعمال وكانت العلاقة عدائية ، فكلما قويت شوكة البجا ثاروا ضد الفراعنة . وجاءت النصوص المصرية القديمة التي ترجع للملك تحتمس الثالث ان قبيلة بوكا او بوكاك من القبائل الجنوبية التي اخضعها المصريون لسلطانهم.

ويعتبر ما قام به الفرعون سنfro في عام 270 ق.م اول واقوى غزو قام به الفراعنة الى اقليم البجا وعادوا منها بـ 7000 اسير و 200000 راس من الضأن والبقر. ولم تنقطع علاقة البجا بمصر على عهد الفراعنة فقد ذكرنا استعانة البطالمة بقبيلة بلى لتكون لهم حماية من البجا ولتمكنهم من الاستفادة من ارض البجا ، وفي عهد الرومان ازداد النشاط العدواني بين البجا ومصر ففي عام 250 م وقع هجوم بجايوي على الرومان الذين كانوا يسيطرون على مصر وذلك في عهد الامبراطور (دسياس) وبعد مناوشات وصل الطرفان الى هدنة ولكن شعر البجا ان الهدنة لم تكن في مصلحتهم فألغوا المعاهدة في سنة 261 وهجموا على اراضي الرومان الا ان الرومان تمكنوا من صداهم وعقدوا معهم معاهدة جديدة ، ولكن هزائم البجا المتكررة من الرومان لم تفلح في ايقاف هجمات البجا وغزواتهم المتكررة فقام الرومانيون بتوطين امه النوبات بين بينهم وبين البجا وذلك في سنة 267 م رامين الى ايقاف هجمات البجا .

ولم يكف البجا عن هذه المناوشات بل خلقوا تحالفات مع امم اخرى ففي سنة 272 م تحالف البجا مع الملكة زنوبيا ملكة تدمر لمقاتلة الرومان فقاموا بهجوم كبير تمكنوا من خلاله التوغل في الاراضي المصرية بالقرب من سوهاج وتمكن الرومان من اخلاء البجا من الاراضي المصرية في عام 274 م غير انهم استقروا سنتين في حكم مصر، فتح الرومان خطوط مع اكسون وتحالفوا معهم ونتج عن هذا التحالف حملة عيزانا المعروفة لتأديب النوبة والبجا (البلميين) .

ومما زاد الوضع توتراً انه عندما صارت المسيحية ديانة رسمية للامبراطورية الرومانية

وقف منها البلميون (البجا) موقفاً عدائياً وتمسكوا بعبادتهم الوثنية. الانباشنوده: وفي أقوال الانباشنودة رئيس رهبان دير أخيم ما يدل على معاناة الكنائس من هؤلاء البلمين . ولكن لم يسكن لهم المسيحيون بل كانوا يشنون عليهم الهجوم ولكن رغماً عن الرومانيين كانوا يحققون انتصارات كثيرة على البجا الا انهم يلجأون للمعاهدات والصلح حتى يتسنى لهم الاستفادة من مناجم الذهب .

وكان أقوى كسرة لشوكة البجا (البلمين) حين ثاروا ضد مملكة النباطيين بعد دخولهم في المسيحية واعتدائهم على المعابد الوثنية وذلك في عام 540 م فتصدى لهم الملك سلكو ملك النباطيين وسجل انتصاراته باللغة الاغريقية على جدران معبد الامبراطور اغسطس في كلابشه قائلاً (انا سلكو ملك النباطيين وكل الاثيوبيين ذهبت الى كلابشه وحاربت البلمين مرتين وأعطاني الاله النصر , وبعد ثلاث مرات انتصرت مرة اخرى عليهم واحتليت مدنهم وثبت نفسي هناك مع جيوشي (51). ويبدو أن الأوضاع قد هدأت بعد ذلك بين الطرفين مما جعل مسكسوح ملك البجا يرسل جيشاً لمساندة مصر لصد هجوم جيوش الفتح الاسلامي بقيادة عمرو بن العاص .

ومما سبق يتضح لنا أن البجا في عصر البطلمة أصبحوا قومية لها وجودها المؤثر في المنطقة ، ويبدو أنهم أسسوا مملكة خاصة بهم في هذه الفترة ، بدأت تظهر أسماء ملوك البجا إذ بحلول القرن الخامس الميلادي أصبح البجا سادة الموقف على أرض النوبة لا ينافسهم في ذلك منازع ، وتقلص النفوذ الروماني إلى درجة استطاع معها البجا تأسيس دولة ثانية جنوب أسوان ، ولم تسجل البجا انتصاراتهم كتابة لأنه لم تكن لديهم كتابة خاصة بلغتهم ، ولكن استطاع (خاراشييني) ملك البجا كتابة وثيقة تاريخية باليونانية سجل فيها انتصاراته .

وهكذا بدأت ترد أسماء ملوك البجا خاراشييني - مسكسو - كنون بن عبدالعزيز - علي بابا وهكذا ، ولكن يبدو أن هذه المملكة تقسمت فيما بعد إلى خمسة ممالك ، إذ ذكرت المصادر التاريخية أن البجا كانوا منحدرين من مملكة واحدة أول أمرهم ثم انقسمت قبل أكثر من ألف عام إلى ممالك خمسة متحالفة فيما بينها ، وقد ورثت القبائل الحالية موقع تلك القبائل وهي : مملكة ناقص (نقيس) وتمتد من الحدود المصرية ويسكنها البشاريون ومملكة بقلين وتقع بين خور بركة والبحر الأحمر ويسكنها الآن الأمرار ومملكة جازين وتقع على السواحل الجنوبية ويسكنها الآن بنو

عامر ومملكة بازين وهي بين مملكة علوة و بقلين ويسكنها الآن الهدندوة ومملكة قطاع (قطعة) في كسلا وماجاورها ويسكنها الآن الحلنقة .

أما فيما يختص بعلاقة البجا ببلاد الحبشة فلا نجدها تشغل حيزاً كبيراً في تاريخهم ، لأن بلاد البجا كما هو واضح أنها كانت تتعرض للهجرات العربية عبر البحر الأحمر ومن جهة مصر أكثر مما تتعرض له من بلاد الحبشة ، وكانت تتعايش مع القادمين من جهة البحر الأحمر الا أنها تتعامل بعداء مع القادمين من جهة مصر، بل ان هؤلاء البجا كثيراً ما يمدون رؤوسهم شمالاً تجاه مصر ويناوشون المصريين ولا يلتفتون وراءهم الى بلاد الحبشة، وقد يرجع ذلك إلى استشعار العداء من أمامهم واستئمانهم جيرانهم من بلاد الحبشة، وقد يكون لان نظرة الشمال إلى البجا والأحباش أنهم أمة واحدة ، وربما هم كذلك أمة واحدة. وفي الحديث عن الأصول المشتركة نذكر ما جاء سابقاً في الحديث عن وحدة السلالات البشرية أنهم هاجروا من داخل إفريقيا وقدموا إلى بلاد الحبشة وبلاد البجا ومن ثم إلى مصر ، وأيضاً هناك قول أن البجا من باقي الشعوب التي تألفت منها مملكة أثيوبيا . وكما أنهم في معرض الحديث عن المرتزقة الإغريق الذين جلبهم قدماء المصريين للعمل في مناجم الذهب ببلاد البجا وتأمين المنطقة والتجارة فتبين انهم استطاعوا ان يتأقلموا على الظروف المحلية ويقال أن هذه المجموعة استطاعت ان تنفذ الى حبال التقري بطريق سليمة أو غير ذلك حيث كان لهم دور كما تقول الرواية من قيام وازدهار مملكة اكسوم .

ويرى آخرون أنهم جنس من الاثيوبيين ولكن ذلك لا يعني ان هاتين الامتين عاشتا في تآلف تام بل ذكرت بعض حملات التي قام بها ملوك اكسوم إلى بلاد البجا . وقد ذكر أيضاً أن أصل كلمة بجا هم البقية في النقوش الاكسومية . وكما وردت كلمة البجا صراحةً في النقوش الاكسومية حيث ورد في الآثار الاكسومية التي خلفها ملوك اكسوم في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد بعض النقوش التي تسجل انتصارات أولئك الملوك على قبائل البجا . كما سجل التاريخ بسط الاكسوميين نفوذهم على بعض مناطق البجا وذلك من خلال غزوات الملك ايلاميدا ملك اكسوم . وكما ان ملوك اكسوم في عهد الملك اميلاني وايلاميدا قد صكوا عملة ذهبية بدلاً من العملة النحاسية مما يدل على انهم استفادوا من مناجم الذهب في ارض البجا . وتأتي حملة عيزانا في القرن الرابع الميلادي دليلاً على تداخل البجا مع بلاد الحبشة حيث بين انه يريد تأديب النوبة والبجا .

وظلت العلاقة بين دولة الحبشة وبلاد البجا متواصلة الى ما بعد الفترة التي نتحدث عنها حيث كانت بلاد الحبشة قديماً وحديثاً تلعب دوراً محورياً لشعوب وقبائل المنطقة المحيطة بها فقد ظلت سلطة ملك الحبشة متمركزة دائماً في الهضبة وأما القبائل والمشايخ والسلطات والممالك التي كانت تحيط بالهضبة الحبشية تدين اسماً بالإسلام ظلت مفتتة ومبعثرة تقاتل بعضها البعض وتستقوي على بعضها بطلب التأييد من الحاكم القوي في الهضبة , وفي عام 1885 م استنجد ناظر بني عامر (همد الفيل) بملك الحبشة ضد عثمان دقنه ووجد منه دعماً كسب به بنو عامر المعركة وكبد الأنصار خسائر كبيرة في معركة كفيت .

علاقة البجا بالعرب في العصر الإسلامي :

عرفنا فيما سبق ان ارض البجا كانت مسرحاً للهجرات العربية قبل الاسلام حيث انه اصبح الوجود العربي في ارض البجا ليس وجوداً على الارض فقط بل تسلل الى التركيبة العرقية للبجاوي للحد الذي جعلنا عندما نتناول القبائل البجاوية فيما بعد تجدنا نتحدث عن قبائل ذات اصول عربية , ولنرى كيف تم ذلك التحول الاثني في تلك القبائل.

لم تكن بلاد البجا او ساحل البحر الاحمر عموماً معزلاً عما يجري من جزيرة العرب وما الهجرة الاولى الى بلاد الحبشة الا دليل قاطع على ذلك التواصل بل ان ملك الحبشة كان من اوائل المسلمين وصلى على الرسول - صلى الله عليه وسلم - صلاة الغائب وهذا التواصل ما كان خاصاً بأرض الحبشة المعروفة حالياً وإنما معهم كل الساحل الغربي .

ولكن كما أشرنا سابقاً ان معظم التدفقات التي تأتي من ناحية البحر الاحمر كانت سلمية الى حد كبير فيما عدا بعض الحملات التي ذكرناها سابقاً لابرهة ذي المنار بن ذي القرنين الحميري او حملة مالك بن شمر برعش الحميري. ولكن الطابع العام كان سلمياً او مرحباً بهم في احيان كثيرة خاصة بعد خضوع سواكن لسلطان العرب. وذلك بعد ان تكاثرت هجرات العرب على الموانئ الشرقية وخاصة ميناء سواكن الذي سيطر عليه البلويين والحدارب من بعدهم وكلهم من اصول عربية , ثم لم تنقطع الهجرات بعد الاسلام بحثاً عن المرعى او الذهب او التجارة , كما اتخذ حكام المسلمين بتلك الموانئ كأرض لنفي المعارضين لهم سياسياً والأعراب المتفلتين كما فعل سيدنا ابو بكر

الصديق - رضي الله عنه - عندما نفى مجموعة من الاعراب الى ميناء عيذاب ومثله فعل الامويون والعباسيون . وأيضاً كانت تلك الديار ملجأً للهاربين من بطش الدولة القائمة في الجزيرة العربية ففر آل الزبير بن العوام من بطش الحجاج الى اليمن ثم عبروا البحر الاحمر الى شرق السودان , وفر بني امية عندما انهارت دولتهم واعمل العباسيون السيف فيهم هربت جماعة منهم الى بلاد النوبة والبجا واستقر بعضهم في ميناء باضع . ودارت الدوائر على العباسيين فحل بهم ما فعلوه ببني امية فعندما هجم عليهم المغول في بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم وكثير من آل بيته مما اثار موجه من الرعب والفرع فاندفعت كثير من القبائل العربية الى الهجرة جنوباً الى السودان وغيره من الاقطار واستقر كثير منهم في اوطان البجا .

وهما أن الهجرات القادمة عبر البحر الأحمر اتخذت الطابع السلمي بعيدةً عن الاثارة لم يهتم المؤرخون بها كثيراً بل اتجهت أنظارهم إلى جهة مصر حيث الحراك السياسي والحملات المنظمة من قبل العرب والمسلمين منذ بداية الفتوحات الاسلامية لمصر في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب.

وفي البدء لم يهتم عبدالله بن سعد بأمرهم عندما لم يجد لهم ملكاً يرجعون إليه ، وكما يقول المقرئزي تجمع لعبد الله بن سعد بن ابي السرح في انصرافه من النوبة على شاطئ النيل البجا فسألهم عن شأنهم فأخبر بأن ليس لهم ملك يرجعون اليه فهان عليه امرهم وتركهم . وبالتالي لم يكن لهم عهد ولا صلح بينهم وبين المسلمين . ولكن توالى الاحداث على شكل مختلف فيما بعد لان البجا لم يكفوا عن مناوشاتهم لجنوب مصر كما اعتادوا منذ عهد الرومان ولذلك اضطرت الدولة الاسلامية للقيام بحملات ضد النوبة لم يكن دافعها نشر الاسلام فقط بل كان القدر الاكبر من ذلك استغلال مناجم الذهب بجانب تأمين حدود الدولة الاسلامية جنوب مصر بالإضافة الى فتح منافذ تجارية داخل افريقيا.

وكانت معظم هذه الحملات تنتهي بمعاهدات و صلح وأول من عاهد البجا بعد الاسلام هو عبد الله بن الحبحاب السلولي في أواخر القرن الاول الهجري ويذكر انه وجد في كتاب ابن الحبحاب لهم ثلاثمائة بكر في اول كل عام حين ينزلون الريف مجتازين تجاراً غير مقيمين على الا يقتلوا مسلماً ولا ذمياً فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يأوون عبيد المسلمين وان يردوا أبقئهم إذا وقعوا إليهم . وكان كبيرهم مقيماً بالريف

رهينة بأيدي المسلمين. وفي هذه الرسالة واضح غلبة المسلمين عليهم , كما يبدو أن بلاد البجا قد استقر فيها الكثير من المسلمين. وكانت ثانية الحملات هي حملة عبدالله بن الجهم من قبل أمير المؤمنين المأمون بن هارون الرشيد في سنة (216هـ - 831 م) والتي أيضاً انتهت بمعاهدة بين المسلمين وبين رئيس البجا كنون بن عبد العزيز. ونلاحظ أثر العروبة واضح في اسم كبير البجا, وكانت هذه المعاهدة أشد من سابقتها إذ جعلت ديار البجا ومن عليها جميعهم عبيداً لأمر المؤمنين . غير ان كنون بن عبد العزيز ملكا عليهم وبالتالي أصبحت كأنها جزء من الدولة العباسية واستقرت الاحوال الى فترة طويلة بعد هذه المعاهدة , وشهدت ارض البجا تدفقاً كبيراً للهجرات العربية فأصبحت مجالا حيويًا لقبائل عربية مسلمة بعضها جذب بريق الذهب وبعضها تحت ضغط قبائل أخرى وبعضها تخلف بعد نجاح حملات تأديبية وبعضها عبر البحر الأحمر واستقر في الساحل الغربي وبعضها تبعت موارد المياه والعشب لأنعامها وأغنامها وبعضها لجأ للصحراء متوغلاً جنوباً من سيوف العباسيين وبعد ان هدأت الاحوال طويلاً بدأت تكثر مناوشات البجا لصعيد مصر وشكا المواطنون مخاوفهم وعدم الامن والاستقرار ورفع حكام الصعيد الامر للمتوكل ولكنه نُصح بعدم الزج بالجيوش الى بلاد البجا لأنها بلاد وعرة ويصعب القتال فيها , ولكن اخيراً استقر رأي المتوكل على ضرورة بسط الامن وأوكل الامر الى احد رجاله الاقوياء الاذكياء وهو محمد بن عبد الله القمي وهو من قم (مدينة فارسية) - ومن أبناء أبي موسى الاشعري - لمحاربة البجا وكان ذلك في سنة 241 هـ وكتب إلى عنبسه بن اسحق الضبي والي مصر بإعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند فخرج الى ارض البجا وانضم اليه جميع من كان يعمل في مناجم المعادن وقوم كثير من المتطوعة ولما رأى البجا هذه الاعداد الكثيفة من جند المتوكل حاولوا اطالة امد الحرب وعدم الجد في القتال الى ان تنفذ مؤونة القمي ولكن تواصلت الامدادات الى القمي عبر البحر الأحمر وعندما شعر البجا بكفاية المؤونة شملوا للحرب ولكن لجأ القمي الى الحيلة لصددهم فوضع الأجراس على اعناق الخيول وكانت ابل البجا نفره فولت بهم متبعثرة مما جعل علي بابا (على اولباب) زعيم البجا يجنح للمهادنة والصلح فوافق القمي على ان يصحبه للمعتصم وكان له ذلك . وقد كان علي بابا وثيقاً وله صنم يعبده وذهب الى المتوكل وأكرمه وأعادته ملكاً على البجا , ونقل علي بابا الى قومه ما شاهده من عظمه

وقوة المسلمين في عاصمتهم وأدركوا ان لا قبل لهم بمعاداتهم وتدفق مزيد من العرب على معادن الذهب ، واكتشفت مناطق اخرى في المنطقة وترك لهم امر استغلال المناجم لان البجا على ما يبدو لم تكن لهم خبره بأمرها واكتفوا بمساكنه ومجاورة ومصاهرة العرب وربما زاد عدد من اعتنق الاسلام منهم وبسطت الدولة الاسلامية نفوذها على المنطقة ، ويذكر أن في عهد المتوكل صُكّت عملة ذهبية على جانب منها صورة المتوكل وعلى الجانب الاخر صورة رجل يقود جملاً يظن انها لعلي بابا ، وقد كثرت جواذب العرب لأرض البجا فبجانب بريق الذهب كانت هنالك المراعي والعشب والصيد والحيوانات ذات الفوائد التجارية من افيال ونعام وتمر بالإضافة الى تضرر العرب الذين تم فتح مصر على اكتافهم من استخدام الخلفاء العباسيين منذ عهد المعتصم حكماً من الاتراك في الامصار الاسلامية منها مصر واعتمادهم على هؤلاء الاتراك في كل شيء ، وقد نظر هؤلاء الاتراك الى العرب كعنصر غير مرغوب فيه بل اطلقوا عليهم اسم عناصر الشغب وهذا ما دفع العرب الى الهجرة جنوباً إلى أوطان البجا .

وفي عام (255 هـ - 869 م) قدم عليهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري عبد محاربتهم نوبة ومعه ربيعه وجهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العماره في البجا ، وكان هدف هذه الحملة الاستيلاء على مناجم الذهب ، وهذه الحملة لكثرة من شارك فيها على كثرة القبائل الموجودة اصلاً أحدث تغيير اثني وتغير في الهوية لسكان تلك المنطقة ؛ لأن بدخول جيوش العمري في ارض البجا حدث ما يمكن ان يحدث في مثل هذه الظروف عند التقاء حضارة ناشئة ذات فعالية بحضارة متدهورة اذ لا بد من غلبة الاولى على الثانية .

وهناك من يرى أن محاولات العمري كان هدفها تكوين دولة إسلامية بأرض البجا إلا أنه اغتيل على يد محمد بن هارون بأرض المعدن .

وهناك أيضاً حملة عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي دخل بلاده رداً على غارات البجا فدخل بلادهم ونهبها وقتل منهم فأكثر ونهب وسبى ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا إليه الجزية ولم يفعلوها من قبل ذلك . وهكذا شيئاً فشيئاً تحولت أرض البجا الى بلاد يغلب عليها الطابع العربي وهذا التمازج يورده المسعودي في قوله : وكانت النوبة أشد من البجا الى أن قوى الاسلام

وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجا فقويت البجا بمن صاهرها من ربيعة وقويت ربيعة بالبجا على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار ، وهكذا أصبح يظهر ملوك بأرض البجا من العرب إما عن طريق القوة كما و الحال في وضع بشير بن مروان بن اسحق في ارض المعدن أو عن طريق المصاهرة ووراثه الملك عن طريق الام كما هو الحال السائد آنذاك في أنظمة العرف السامي .

ولم تتوقف الهجرات العربية فكانت هجرة قبيلة هوازن والتي عرفت فيما بعد بالحلقة . وتعتبر هجرة قبيلة الرشايدة آخر الهجرات العربية إلى بلاد البجا حيث هاجرت إليها في عام 1869 .

وكما ذكر من قبل أنه نتيجة لهذه الهجرات وهذا التمازج حدث انقلاب في هوية واثنية المنطقة فمن خلال الأوصاف الجسمانية والسحنات يتضح لنا هذا التحول في سحنة وملامح الانسان البجاوي فإذا نظرنا إلى وصف الرحالة العرب للإنسان البجاوي مثل قول ابن سعيد من أمم السودان البجا وهم شديدو السواد عراة الأبدان يعبدون الأوثان ، وهذا وصفهم عند القزويني وابن الوردني وابن بطوطة ، وإذا رجعنا إلى الاوصاف المعاصرة : البجاوي مظهره صغير البنية متوسط القامه خفيف الحركة يقفز الى اعلى في خفه الطير والى الامام في سرعة الفهد ووجهه نحيل بيضاوي وفكه غير عريض ولكنه ينزل في زاوية حادة الى الذقن فتصبح كأنها زاوية المثلث فأما انفه فحسن الاستقامة جميل التكوين ويبدو مثلاً حسناً للأنف القوقازي وبشرة البجاوي بنيه تشوبها حمرة وشعره ناعم يغلب عليه التموج . فنلاحظ الاختلاف في الاوصاف الجسمانية (انظر الصورة 4 ، 5) .

مقارنة بين الصورة (4) والذي يعود إلى حوالي عام 1891م والصورة (5) والذي يعود إلى حوالي عام 1936 نلاحظ الفرق في السحنات والبنية الجسمانية بالرغم من قرب المسافة النسبية بين الفترتين، فهذا ما يدل على هذا التحول المستمر.



صورة (5)



صورة (4)

وأما تغير الهوية فنرجعه إلى عدة أسباب أولها غلبة الدماء العربية على الدماء المحلية لأنه بسبب الذهب والتجارة تعرضت قبائل البجا إلى شبه إبادة من قبل العناصر العربية وكانت الحملات فيها شدة وقسوة وكثرة قتل وسبي و أسر على قلة كثافة سكان المنطقة , مما جعل سمة التوجس الارادي من الغريب سمة ملازمة لإنسان الشرق , وهذا التوجس يظهر حتى في تحيتهم (دبايوا) ومعناها (هل انت في حرز). ويظهر في اتباعهم استراتيجية التشتت السكاني حيث يوزعون منازلهم في مساحات واسعة حتى لا يتمكن العدو من الاحاطة بهم , أما السبب الثاني من أسباب انقلاب الهوية فهو تحول البجا من الوثنية إلى الدين الاسلامي وبالرغم من أن الدين الاسلامي في جوهره لا يعلي جنس على آخر ولكن في الممارسة العملية ارتبط الإسلام بالعروبة وتطلعت أشواق المسلمين نحو قبلتهم في بلاد الحجاز , وثالث هذه الأسباب انتقال السيادة والقيادة والرئاسة إلى أيدي العرب الذين كانوا حريصين عليها عند مصاهرتهم للبجا واستفادتهم من نظام التوريث عن طريق الأم ومثال لذلك ما حدث في قبيلة الهندوة .

وذلك بصورة عامة أما منطقة الساحل فقد كانت سيادتها بيد العرب من خلال ممارستهم للتجارة وأعمال البحر التي يزهد فيها السكان المحليين فعلى سبيل المثال امير سواكن في فترة من الفترات كان زيد ابن ابي غمي وهو حجازي وقد كان ابوه وأخوه امراء مكة . واستمر أمر سيطرة العرب إلى ظهور الدول , ففي العصر العثماني

تارة تتبع سواكن لأمير جدة وتارة أخرى إلى الاستانة (اسطنبول) ولم تتبع إلى السودان إلا في عهد اسماعيل باشا .

بالإضافة لتلك الاسباب يمكن أن نضيف شدة احترام البجا للسادة الاشراف وآل البيت منذ زمن مبكر من حدارب وأرتيقا (وتعني كلمة أرتيقا باللهجة المحلية السيد النبيل أو الشريف) وإلى ظهور هجرات لأسر من الأشراف استوطنت سواكن ووجدت الترحيب والاحترام ، ويتجلى ذلك واضحاً في احترامهم لأسرة السادة المراغنة الى يومنا هذا. كما أن هنالك الكثير من هذه القبائل تكونت بزعامة أسر عربية يوكل اليها قيادة سكان محليين فتكون بهم القبيلة كما هو الحال في قبيلة الحباب وقبيلة النبي عامر.

ولكل ما سبق حدث - ما ذكر سابقا - ما يمكن أن يحدث في مثل هذه الظهور عند التقاء حضارة ناشئة ذات فعالية بحضارة متدهورة . والهوية دينامية ايضاً ومستجيبة للظروف المتغيرة وهي قابلة للتحويل مع التقنيات والنظم الثقافية والسياسية المتغيرة ، وهي استراتيجية فالناس يتبنون هويات معينة لأسباب استراتيجية مثل التمكين ، وبهذا يمكن للإنسان أن يغير هويته ويتماهاى مع هوية يريد ان يكونها أو حقيقة هو على طرف منها .

وبناءً على ذلك فإننا سنتحدث عن قبائل تلك المنطقة ولا نكاد نذكر العنصر المحلي إلا نادراً بالرغم أن هناك من يرى أن عروبتهم محض ادعاء ، فكلهم يدينون بالإسلام ويدعون النسبة الى العرب وما هم بعرب بل ربما في بعض خاصتهم دم عربي ، ويتضح لنا ذلك عندما نتناول قبائلهم بالتفصيل .

وقبل أن نخوض في الحديث عن قبائل المنطقة لابد أن نتناول لمحات من النشاط الاقتصادي والتوزيع النسبي للسكان وفق نمط المعيشة ، فعند التحدث عن النشاط الاقتصادي وسبل العيش نجد أنفسنا أمام وصفين يبدو فيهما شي من التناقض ، يرجع ذلك إلى عدم شمول الرؤية ، وإلى الزاوية التي ينظر بها الكاتب إلى تلك المنطقة ، فمنهم من يقول « أن أرض البجا البالغ مساحتها 110000 ميل تقريباً موسومة بالقسوة والجفاف وغلبة الصحراء وبالتالي فإنها بيئة عازلة طاردة إلا أن البجا ألفوها وتمسكوا بها ومنهم من يقول عنها « وتنوع البيئة في هذه المنطقة من سافنا شبه غنية في الجنوب إلى صحراء في شمالها ، كما تهطل الأمطار الشتوية على ساحل البحر الأحمر

، وكذلك تمتاز الأراضي جنوباً بجودة المرعى ، كما أن بها تربة زراعية خصبة نتيجة للظمي المنحدر سنوياً عبر الأنهار الموسمية وأشهرها (القاش) في كسلا و (بركة) في طوكر ، وهما والقضارف تعتبر من أخصب مناطق البجا الزراعية والرعية . وكلا الوصفين صحيح ولكن الأول نظر إلى الشمال الشرقي والآخر نظر إلى الجنوب ولكن إذا نظرنا على العموم فإن النشاط الغالب على المنطقة هو النشاط الرعوي ، وكل ما ورد في أوصافهم إلى أوائل هذا القرن أنهم كلهم بادية لا حضر فيهم ولكن بعضهم يخالطون الحضر فيأتون سواكن ومصوع وكسلا وبربر بالقر والغنم والإبل والسمن واللبن والجلود و الدوم والسنا ويعودون بالذرة والدمور والدبلان ، .والأنسجة المصرية والهندية للبسهم ولبس نسائهم . ونلاحظ من هذا الوصف أن مدن الإقليم الأساسية هي سواكن وكسلا في ذلك العهد ، ولهم أفضل أنواع الإبل في السودان ، إذ نجد أن أفضل أنواع الإبل للحمل عند الهدندوة ، وأفضلها للركوب والهجن عند البشارية ، وما زالت السمّة البدوية هي السمّة الغالبة على هذا الإقليم فحسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء نجد أن مجموع نسبة سكان الحضر لسكان الولايات الشرقية الثلاثة بالنسبة لمجموع السكان بها (31,39 %) أما الريف أو البدو فيمثلوا نسبة (58,51 %) والرحل (10,09 %) انظر جدول رقم (5) .

جدول رقم (5) التوزيع النسبي لسكان ولايات شرق السودان بالألف وفق نمط المعيشة حسب تعداد 2008 م

الولاية	حضر	ريف	رحل
البحر الأحمر	39,44	42,51	18,02
كسلا	26,29	62,82	10,89
القضارف	28,45	70,19	1,35

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء

وبجانب مهنة الرعي فهناك الزراعة فهي لاحقة وليست أصيلة في المنطقة ويرجع تاريخها إلى العهد التركي وإن كانت قد وردت بعض الإشارات السابقة إلى أن زراعة القطن والذرة في الاقليم أقدم من ذلك ، وأفضل مناطق الزراعة للقطن هي دلتا طوكر ، أما أفضل مناطق زراعة الذرة هي القضارف ، والخضر والفواكه في كسلا . أما النشاط التجاري فقد عرفته المنطقة منذ القدم على سواحل البحر الأحمر ،

فميناء سواكن كان مركز لحركة تجارية رائجة منذ القدم ، وميناء عيذاب الذي وصفه الإدريسي فهو يقول عن مدينة عيذاب ينزلها عامل من رئيس البجة وعامل من قبل ملك مصر يقتسمون جبايتها نصفين وعلى عامل صاحب مصر القيام بجلب الأرزاق والمعيشة إلى عيذاب وعلى رئيس البجا القيام بحمايتها من الحبشة ، والآن نجد أن أهم الموانئ على البحر الأحمر ميناء بورتسودان الذي أسس عام 1905 م وميناء سواكن الذي اندثر ثم أعيد تأهيله حديثاً .

بجانب ذلك فقد عرفت المنطقة بالتعدين منذ القدم ، وكان التعدين واحداً من جواذب العرب إليها ، فعندما يصفها المؤرخون العرب قديماً لا بد أن يذكرون أن بها الذهب بل ويقول المقرئزي : أن بلادهم كلها معادن وكلما صعدت كان أجود الذهب وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغنطيس والزمرد وغير ذلك . وما زالت تلك الأرض مجالاً خصباً للتعدين وفيها شركات محلية وأجنبية تعمل في مجال التعدين وأشهرها شركة أرياب ، وهم الآن يشكون من شركات استخراج الذهب ويرون أن الاستثمار الجائر لاستخراجه يدمر البيئة وحياة المواطنين ويستهلك المياه الجوفية في منطقة تتسم بشح المياه ، ولم ترصد الشركات المستخرجة للذهب مقابلاً ينهض بالإنسان ، كما أن هذا النشاط تسبب في استمرار تدمير البيئة برش الكيماويات في الأرض مما أباد الزرع والضرع وهجرة المواطنين .

وكذلك قد عرفت تلك المنطقة النشاط السياحي على سواحل البحر الأحمر إذ يمثل الساحل السوداني للبحر الأحمر أحد أكثر المناطق الطبيعية جاذبية في السودان ، وفي الواقع يستقطب حالياً جزءاً كبيراً من السياح الذين يأتون إلى البلاد ، خاصة محبي البحر والغطس تحت الماء والرياضات المائية الأخرى ، وأصبح يتمتع بسمعة ممتازة على مستوى العالم ، وهو يمتاز بأحيائه المائية المتنوعة وشعبه المرجانية الزاهية ويعتبر جنة لهواة الغطس والتصوير تحت الماء وميدان خصب لعلماء البحار .

بالإضافة إلى وجود التلال والجبال والمرتفعات التي تعطي المنطقة مزايا المصايف وتساعد على قيام القرى السياحية مثل عروس وغيرها على شواطئ هذا البحر إضافة إلى مدينة سواكن الأثرية ذات البنيات الفريدة ، مع وجود أنواع من الحيوانات البرية كالعيو وكبش مي والغزال والأرنب والتي تستهوي نوعية من السياح الخليجيين والأوروبيين الوافدين إلى البلاد كما توجد داخل مياه البحر عدد من المحميات مثل :

محمية سنقريب التي تقع داخل البحر الأحمر بولاية البحر الأحمر بشرق السودان ، وتكثر بالمحمية الشعب المرجانية والحيوانات البحرية والأسماك مما جعلها من أهم مناطق الغوص والرياضات المائية ، كذلك محمية دونقناب والتي تقع أيضاً داخل البحر الأحمر والتي تشتهر أيضاً بأنها من أجمل مناطق الغوص والتصوير تحت الماء . وبناء على هذه الخلفية الاقتصادية تنتقل إلى دراسة قبائل تلك المنطقة تركيبها العرقي ونشاطها الاقتصادي :

عند استعراضنا للقبائل التي تنتشر في أرض البجا والبالغ مساحتها 110000 ميل / 275000 كلم فإننا نتحدث عن مجموعات يربط بينها الواقع الجغرافي أكثر مما يربط بينها الرباط العرقي ، بل أحياناً القبيلة الواحدة نجد أنها يربطها النظام الإداري أكثر مما يربطها الأصل العرقي ، فالقبيلة أما أسرة انتدبت من قبل سلطة أكبر فبسطت سلطتها على من حولها ، أو أسرة يتصف أفرادها بالشجاعة وقوة المراس تتغلب على الوحدات الصغيرة التي حولها فتفرض سلطاتها عليها فيندمج المغلوب في الغالب .

والتركيبة السكانية لقبائل شرق السودان أساسها قبائل البجا (انظر شكل رقم 6)

شكل رقم (6) القبائل في السودان

وهذه القبائل يختلف الباحثون في عددها فمنهم من جعلها سبع قبائل أساسية



المصدر : اطلس
السودان

ومنهم من جعلها أربع قبائل ومنهم من جعلها خمسة أما على الأشهر فهي عشر قبائل ، وهي :

1 / البشاريون:

ويسكنون أقصى شمال شرق السودان وهي من مناطق التوتر والنزاع بين حكومة السودان والحكومة المصرية فهم قبيلة سودانية ولكن جزءا منها داخل الحدود المصرية شمال حلايب ، وهم يحتلون حوالي 45 % من مساحة أوطان البجا ، ولكنها منطقة صحراوية قاسية فيضطرون إلى التنقل في أربعة أقاليم صغيرة وهي السهل الساحلي، المنحدرات الشرقية لجبال البحر الأحمر (الجنوبيب)، المنحدرات الغربية لجبال البحر الأحمر (العتباي) ثم الإقليم الجنوبي من العتباي إلى الشرق من نهر عطبرة. والبشاريون قسمان القسم الأول: بشاريو أم ناجي هؤلاء يسكنون في المنطقة الجنوبية على نهر عطبرة وهم يتحدثون العربية الدارجة الى جانب اللغة البجاوية ومن هؤلاء قبيلة الحمركوراب، والقسم الثاني هم بشاريو أم علي وهم الذين يسكنون في الشمال في حلايب وما حولها وقد نزح بعضهم إلى جنوب مصر وسكنوا في دراو وأسوان ونزح بعضهم إلى القاهرة ، وهناك مجموعة ثالثة تسمى (هنار) نتجت من اندماج بعض البشاريين بالأمرأر وهذه المجموعة تعيش في ساحل البحر الأحمر عند دونقناب .

وحرفة البشاريين الأساسية رعي الإبل ولهم أفضل إبل الركوب والهجن فالإبل البشارية أسرع جرياً و أخف حركة وألين ظهراً من سائر الإبل ، بل أن إبلهم مشهورة على نطاق الوطن العربي وسباقات الهجن في دول الخليج العربي، وليس في حياتهم ما يعتمدون عليه غير هذه الإبل لأن جفاف الإقليم لا يؤهله للزراعة فلا يزرعون إلا قليلاً من الذرة ولذلك فحياتهم حياة بدواة يترحلون في شكل مجموعات صغيرة لا تزيد عن خمس أسر ، ورغم ما عليه من طابع البدواة في حياة البشاريين إلا إنك نادر أن تجد حضوراً قوياً للنظام القبلي حيث تسود سلطة البيوتات ورؤوس الأسر بينما انحسرت سلطة شيخ القبيلة في أهمية رمزية غير قادرة على اتخاذ القرارات الملزمة . أما أصلهم العرقي في الغالب أنهم من بني كاهل من سلالة الزبير بن العوام ومن يفصل أكثر يقول أن جدهم هو محمد بن وراق من سلالة مصعب بن الزبير ، وهناك من يجعلهم مزيج من بني كاهل والبجا المحليين وربيعه ويذكرون لهم ثلاثة جدد

هم بشار وكوكا وعنقو ، ويعتبرون عنقو هذا هو المؤسس الحقيقي لقبيلة البشاريين ، وهناك من أرجعهم الى ربيعة فقط وجد البشاريين هو بشار بن مروان بن اسحق بن ربيعة .

وكما اسلفنا سابقاً أن كل هذه الأصول قد تكون صحيحة لأن القبيلة كما ذكرنا هي خليط من الأصول انتظمت في عقد برباط المصالح المشتركة للاستقواء ببعضهم.

2 / الأمراء:

يقطنون في مساحة تبلغ حوالي 800 ميل تقريباً وهي الأراضي الممتدة جنوب البشاريين حوالي دائرة عرض 21 شمالاً إلى ميناء بورتسودان جنوباً وقد توسعوا جنوباً حتى مسمار ولا يتجاوز عرضها 120 كلم ، ويحتلون جزء من السهل الساحلي والمنحدرات الشرقية وأمطارهم شتوية وصيفية تكفل لقطعانهم فرصة الحياة مع قليل من الزراعة، فهم يتدخلون مع البشاريين في منطقة عتباي في أقصى الشمال ومع قبائل أخرى في مدينة مسمار جنوباً ولا يخلو الأمر من النزاع على الحدود هنا وهناك، كما أنهم استوطنوا مدينة بورتسودان منذ ان نشأت في أوائل القرن العشرين فعملوا في التجارة والعمل اليدوي وانتشروا أيضاً في مناطق الشرق الأخرى مثل كسلا والقاش . واسم هذه القبيلة مكون من كلمتين أمار (عمار) آر (أبناء) أي أبناء عمار، وهم من الكواهلة أيضاً فهم من نسب كاهل بن عايد بن يحيى بن عبدالله بن الزبير بن العوام.

والأمراء قسمان أصل وفرع الأصل هم ذرية عمار بن محمد كاهل، وهم الزيرية الذين اتخذوا جبل آكراري عاصمة لهم وينقسمون الى عدة قبائل منها الفاضلاب والمحمداب والأسيباب والنهداب، أما القسم الثاني وهم الأتمن وأصلهم من العبدلاب لأنه لما زار الشيخ عجيب المانجلوك (ابن الشيخ عبد الله جماع) سواكن حوالي سنة 1560 م قاصداً أرض الحرمين طلب مصاهرة أبناء عمار بن محمد كاهل وتولى أمير سواكن من الأرتيقا الطلب وتمت الموافقة من الأمراء وبهذه المصاهرة توثقت عرى الولاء بين السلطنة الزرقاء والأمراء والكميلاب ، والأتمن هم أبناء عثمان بن عجيب المانجلوك فهم عبدلاب من جهة الأب وأمراء من جهة الأم إلا أنهم انضمت اليهم الكثير من الفروع وانتقلت اليهم زعامة القبيلة، ولموقعهم الجغرافي المنعزل حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم أكثر من أي قبيلة بجاوية أخرى .

ولغة الأمّار هي اللغة البجاوية وأنهم يعتبرون أفصح من ينطقونها . وامتازوا بالشجاعة والبراعة في فنون الحرب فهم مهايون بين القبائل الأخرى شديداً واعتزاز بكرامتهم يغضبون لمجرد شعورهم بالإهانة ولو لم تكن مقصودة عرفوا بالصبر وتحمل الصعاب .

3 / الارتيقة:

يغلب عليهم الطابع الحضري فهم عمود مدينة سواكن، وجاء تعريفهم في دائرة المعارف البريطانية أن الارتيقة هم إحدى القبائل الأفريقية العربية التي يقال أنها انحدرت من صلب شيخ يدعى بهذا الاسم (أرتيقي) وتعريبها شريف أو نبيل أو أمير، ويعبرون اقدم قبيلة هاجرت الى سواكن .

وقد ازدهرت بهم مدينة سواكن ولكن في فترة من الفترات اضطروا الى مغادرة سواكن والتفرق في الجبال والهجرة الى طوكر ، ولذلك لهم اراضي كثيرة بدلتا طوكر وهم أهل زراعة فيها. وعموماً عمل الارتيقة الاساسي لم يكن الزراعة رغم ارتباطهم بطوكر وحبهم لأرضها عملهم الاساسي هو التجارة فهم أهم تجارة على مستوى القطر ولهم عائلات متفرقة في انحاء السودان حتى غربه ، كما لهم تجارة مع الحجاز واليمن والسويس ولهم أقارب هناك وكلاء لهم، ولكن كل ذلك لا يعني عدم علاقتهم بالرعي فأيضاً لهم ابل وابقار وأغنام ولذلك نجد هناك من قسمهم الى ثلاثة أقسام: القسم الأول هم الارتيقة المعروفون عند البجا بهذا الاسم وهؤلاء يسكنون في مدن وقرى شرق السودان ويعملون بالتجارة والزراعة وقد سبقوا القبائل الأخرى في مجال التعليم الديني و المدني ، أما القسم الثاني فهم قبيلة السعايب وهم أهل بادية ومشهورون بقول الشعر، والقسم الثالث وهم الحمران وهؤلاء أهل المحلق وتاجوج ويسكنون في ود الحليو وغيرها من مناطق القضارف وهم أهل تجارة وزراعة ، غير أن نعوم شقير لم يصنف الحمران ضمن قبائل البجا بل جعلها ضمن قبائل العرب إذ يقول: الحمران هم قليلو العدد ولكنهم من أفرس قبائل العرب وأعزهم شأنًا وأعظمهم جرأة وإقداماً ونسائهم من أجمل نساء السودان و أشدهن محصناً وعفافاً منهن تاجوج بنت الشيخ أكد شيخ الحمران ، ويبدو أنه اعتمد في تصنيفه على أساس عرقي لا على أساس الجغرافيا ولم يعتبر منطقته ضمن مناطق البجا.

وتنتهي قبيلة الارتيقة الى محمد و أحمد ابني باصفار الذي ينتهي نسبه الى الامام علي

- كرم الله وجهه - من ابنه محمد بن الحنفية، ولذلك ينقسم الارتيقة الى قسمان الارتيقة المحمدية والارتيقة الحمديّة

وقد ذكر ابن بطوطة مصاهرتهم لأشراف مكة كما صاهروا رؤساء القبائل المجاورة لهم من هندنوة وبنّي عامر وأمرآ. وأشهر عائلات الارتيقة علمونياب - كرباب - بوشاب - نقراب - حنيسلاب - سئياب - اكرمياب - سنايف - أرياب - قدر - محمد سعدي - قاسماب - حمران - عطوي - أيذهن - قولاب - ايجهد - دسياب - رضواناب، وفي هذه القبيلة أمير منطقة سواكن ، فكل من تحدث عن مدينة سواكن لا بد أن يؤكد سيادة الارتيقة عليها منذ ان كان عدد سكانها 5000 نسمة، وذلك في اوائل القرن العشرين ربعهم من أهل البلاد الأصليين والباقيون من الأجانب، والسكان الأصليين هم أخلاط من البجا والخاسه والارتيقة والأشراف وأقواهم الارتيقة وقد اشتهرت الارتيقة بأنهم أهل نجده للصديق وهم يضحون بانفسهم في سبيل دفع الاذى عن الصديق ولذلك كانوا موفقين في الصلح بين المتخاصمين ومستعدين لبذل أموالهم في سبيل ارضاء المتخاصمين ويبدوون الصلح بما يعرف عند أهل المنطقة (بالقلد) وهو ميثاق على عدم الاعتداء لحين تحقيق الصلح .

4 / الأشراف:

والأشراف ساكنوا الارتيقة بسواكن وعندما تكاثرت اعدادهم بسواكن خرجوا الى طوكر وضواحيها اذ صاروا يعتنون بالزراعة وتربية المواشي واستطابوا الاقامة حول ضفاف خور بركة، وقد تصاهروا مع الأرتيقة وعموم قبائل شرق السودان . ويرجع أصل الأشراف الى الشريف محمد بن الحسين الذي نزح من مكة المكرمة الى سواكن وينتهي نسبه الى الامام علي - كرم الله وجهه - ، وقد طلب مصاهرة الارتيقة فزوجوه بعد أن استوثقوا من نسبه الشريف بعد اثباته لنسبه الشريف بمحكمة مكة الشرعية ونقل ذلك الاثبات إلى محكمة سواكن الشرعية ، وربطتهم هذه المصاهر بالهندنوة ايضا لأن الزوجه أمها بنت الشيخ بوداي من قبيلة الشرعاب من الهندنوة . وهم بجانب اهتمامهم بالتجارة والزراعة كانوا اكثر من اهتم بتعليم القرآن والدين في شرق السودان، وقد كانت لهم مكانة خاصة في نفوس الناس فيحترمهم الناس لنسبهم الشريف وحتى الحكومات تقدرهم وتضع لهم وزناً خاصاً منذ الخديوي اسماعيل باشا ، ويمكنهم الزواج من كل القبائل ولكنهم لا يزوجون بناتهم من غيرهم إلا نادراً .

ورغم الحروب الكثيرة إلا ان هذه القبيلة اشتهرت بالبعد عن الغزو والحروب وربما يتنازلون عن حقوقهم اذا اعتذر لهم، واذا اعتبرنا منهم الأمير عثمان دقنه فما كان حبه للحرب غزواً للنهب وإمّا هو دفاع فكري وديني، ولكن البعض يعتبر أن عثمان دقنه ليس من الأشراف وإمّا هو من أصل كردي .

ولغة الأشراف هي البجاوية ولكنهم يختلفون في اللهجات كل حسب البيئة اللغوية التي يعيشون فيها، ولشدة المصاهرة بين الأشراف والارتيقة كانت هناك محاولة لخلق كيان باسم (شرفتيقا) واحتفلوا به في مدينة بورتسودان في عام 1994 .

5/ الهندوة :

هم أقوى قبائل البجا وأوفرهم عدداً يسكنون بين خور بركة ونهر عطبرة ، فأوطانهم مابين دائرتي عرض 15-19 شمالاً في مساحة تزيد على 420 كلم من الشمال إلى الجنوب ، وتصل عرض هذه المساحة من الشرق إلى الغرب حوالي 120 كلم ، تضيق من الجنوب على شكل مثلث فيما بين الحدود مع أثيوبيا ونهر عطبرة حوالي 18 % من أرض البجة ويجري في أراضيهم نهر القاش ، وهي أرض قليلة الوعورة كثيرة الأخوار غزيرة الأمطار وافرة الأشجار ، ولا يتفوق عليهم في الغنى وكثرة الإبل والمواشي سوى قبيلة بني عامر، ولهم أجود إبل الحمل في السودان وهم أصحاب قطعان من الدرجة الأولى ، ويمثل الجمل أهم الحيوانات كما يزداد أقتناء الأبقار في الأجزاء الجنوبية حيث ازدياد كمية الأمطار .

وعندما جاءت الحكومة التركية أبدى الهندوة تقارباً مع الحكومة لمكايدة الحلنقة، ولكن عندما رأت التقارب بين الحكومة والحلنقة ناصبت الحكومة العداء وحاولت منع تقدم أحمد باشا أبو ودان نحو كسلا ودفنوا الآبار ، وأدى ذلك أن منعت عنهم الحكومة مياه نهر القاش ثم حرق غاباتهم وقتل وأسر شيخهم محمد دين وأودعته السجن الى ان مات بالجدي . مما حدا بهم الى الانتقال الى مناطق أخرى فهم لم يتركوا أراضي طوكر للارتيقة ينفردون بها بل تكاثروا عليها هم وبني عامر فعملوا في مجال الزراعة هناك.

وتعتبر قبيلة الهندوة أحدث قبائل البجا ظهوراً، وتنتمي قبيلة الهندوة الى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم المشهور هو باركوين وقد تزوج من شريفة ولدت له أبناء السبعة الذين انحدرت منهم قبائل الهندوة

الأساسية ، وتقول الرواية أن جدهم محمد المبارك جاء من الحجاز حوالي القرن السادس الهجري باحثاً عن ابن عمه عبد الله بن أحمد الذي صاهر البجا فتزوج محمد المبارك ابنة عبد الله ورزق منها ولداً أسمته البجا (باركوين) ومعناها الذي لا يهاب، وانحدر من نسل باركوين سبعة أولاد هم: قرهب أبو هدل، كلاي أبو هميس، نابتيب - أبو لهريت ، باسوك أبو هاكلول، شبودين أبو جميل، حملاب، فايد، ويل حماد أبوسمار، وجلهم رؤوس قبائل من البجا، هذا بجانب قبائل تنتمي الى البجا من جهة الأم ولا تقل أهمية عن القبائل التي تنتمي عن طريق الأب وهم: الشرعاب والقرعيب وجدهم من الجعليين جاء من الزيداب، السمرأر والبشارياب، كما أن نظارة الهدندوة جمعت تحتها عموديات من غير الهدندوة وهي ثلاث عموديات لقبائل الهوسا وأربع عموديات لقبائل اللبت وعمودية واحدة لقبيلة الأرتيقة (هنسيلا) . والهدندوة يمتازون بالقناعة والصبر وتحمل المشقة والحرمان وهم منغلَقوا المزاج سريعوا الغضب قليلوا الثقة بالآخرين .

ويمثلون الارتيقة في حب التفوق وحب التجارة والزراعة، ويمتازون عن الارتيقة بإقدامهم واندفاعهم نحو طلب العلم ويعود الفضل في ذلك لناظرهم محمد أمين ترك الذي أخذ على كاهله نشر المدارس للبنين والبنات في جميع بوادي الهدندوة .

6 / الماهيكتناب:

من المعروف ان من الاصول العربية التي دخلت بلاد البجا أبناء أبي بكر الصديق، ومن أوضح القبائل البكرية في شرق السودان هم الماهيكتناب ومعناها سكان المنطقة الوسطى ، فهم يسكنون بين خوري بركة والقاش وبحلول منتصف القرن السابع عشر بدأ جزء من الماهيكتناب بالزحف من منطقة القاش (ربما بضغط من الحلقة والهدندوة) الى ساحل البحر حيث يوجد الحباب ونتيجة لذلك نشبت حرب ضروس بين بيت بحلاي (من الحباب) و فرع قبيلة الماهيكتناب الذين هاجروا الى المنطقة وتمكن هذا الفرع من المهيكنتاب من اجلاء الحباب من منطقة عقيق حيث استوطنوا مكانهم وكونوا قبيلة افلندا ومنهم فخذ العجيلاب الذين ينتمي اليهم الكاتب المعروف محمد صالح ضرار.

وقد اشتهر الماهيكتناب بالشجاعة فحاربوا أيضاً الهدندوة و الحلقة كما حاربوا الأتراك والأنصار فقد رفضوا أن يستجيبوا للأنصار اتباعاً لشيخهم محمد عثمان الميرغني فأصبح

الماهيكتناب نتيجة لتلك الحروب وبصفة خاصة حربهم ضد الأنصار من أقل القبائل عدداً. ويتحدث الماهيكتناب اللغة البجاوية

7/ الحلقة :

يكاد يجمع المؤرخون أنهم من قبيلة هوازن ، عبر فريق منهم البحر وعرفوا فيما بعد بالحلقة وأقاموا في بلاد البجا ، ولكن يختلف المؤرخون في سبب نزوحهم إلى أرض البجا ، فهناك من يقول أنهم نزحوا إلى إفريقيا في عهد عبد الملك بن مروان فراراً من الحجاج ، وهناك من يقول أن هذه القبيلة جاءت من إثيوبيا بعد أن نزحوا من الجزيرة العربية بنهاية حكم الأمويين وبداية حكم العباسيين ، وبعضهم قال إنهم من الأمويين هربوا من هناك إلى إثيوبيا .

أما اسم الحلقة فهو اسم أطلق عليهم في بلاد الحبشة لأنهم كانوا يحملون السوط (الذي يسمى حلنقاي) في بلاد الحبشة . واضطر الحلقة إلى النزوح إلى بلاد البجا عندما ضايقهم الأحباش بالضرائب فنزحوا إلى السودان في سهل التاكا فقاتلهم الهدندوة وأخيراً استقروا بمدينة كسلا وما جاورها، ويعتبر (بول) أن الحلقة أول من استقر من القبائل العربية في أرض البجا ، وتنقسم الحلقة إلى عدة أقسام : آل الشيخ (شيكندوا) و آل الرئيس وهداي وآل الفقيه (فقهيبدو) ويسكنون كسلا وضواحيها ، وقد استقوت الحلقة بمولاتها للحكومة التركية .

8/ الكميلا ب :

كان الكميلا ب يتنقلون بين نهر عطبرة والبحر الأحمر ، وأخيراً استقروا في ضواحي سواكن وأربعات ، وموطنهم الأساسي هو اوراقو الحفير جنوب سواكن ، ولكنهم الآن يسكنون في بورتسودان وفي المنطقة شمالها وفي طوكر والمنطقة جنوبها وفي كسلا وعلى نهر عطبرة مع ملاحظة أن الذين يسكنون على نهر عطبرة يتكلمون العربية الدارجة ، بينما لغة القبيلة ككل هي اللغة البجاوية .

وهم أيضاً من نسل كاهل بن عابد بن يحيى عبدالله بن الزبير بن العوام ، ومنهم من يرجعهم إلى الحسين بن علي ، وهناك من يرى أنهم من نسل مصعب بن الزبير وليس عبدالله بن الزبير ، فجدهم محمد بن وراق من سلالة مصعب بن الزبير الذي أقام في أرض العباددة وصاهر البجا حتى كانت أيام شيخهم محمد بن كاهل الذي تزوج من الحدارب ملوك البجا ورزق سبعة أولاد هم بشار (منه البشاريون) وعمار

(منه الأمراء) وكمال (منه الكمالات) وكميل (وهو جدهم) ومسلم ومرغوب ، والكميلاب إحدى قبائل البجا المشهورة بالشجاعة وابعاء الضيم ولا يتحملون أي مساس بكرامتهم ، ولا تمنعهم قتلهم من عدم تحمل الاساءة ممن يفوقهم عدداً .

9/ بنو عامر :

ويحتلون الأطراف الجنوبية من اقيم البجا في شكل مثلث أحد أضلاعه البحر الأحمر من حدود إثيوبيا إلى جنوب سواكن بحوالي 10 كلم ، وتشكل هذه المساحة حوالي 4.5 % من مساحة أوطان البجا ، وتشمل هذه المنطقة خور بركة ودلتا طوكر ، ويمكن اعتبار خور بركة المحور الذي تلتف حوله بني عامر في السودان وإرتريا ، ومساحة أوطان بني عامر في إرتريا أكبر منها مما في السودان ، ويطلق على إقليم بني عامر في إرتريا اغوردات . ويمثل السهل الساحلي أهم المظاهر التضاريسية في المنطقة ؛ نسبة لاتساعه في وطن بني عامر أكثر من أي جزء آخر في أوطان البجا ، ويكون السهل الشمالي أكثر اتساعاً خاصة عند مدينة طوكر ويضيق كلما اتجهنا إلى حدود إثيوبيا . وورثت هذه القبيلة مملكة جازين ولا يعرف على وجه التحديد متى اتخذت هذا الاسم ، فهو من الأسماء العربية الأصل القليلة التي وجدت لنفسها مكاناً في إقليم لا ينطق سكانه باللغة العربية .

وقبيلة بني عامر عبارة عن تجمع قبلي أشبه بالبجا ككل لما تحتويه من اختلاف العناصر التي تكونها ، فهي تنقسم إلى عدة قبائل تختلف في اصولها وليس بينها أي صلة دم أو رحم .

وعند الحديث عن اصول هذه القبيلة نجد أننا أمام أمة تتبع لاصول مختلفة مزيج من السكان المحليين من أقدم سلالات البجا الذين احتفظوا بخصائص الحامية وهم أشبه من غيرهم لقدماء المصريين ، امتزج ذلك العنصر بقبائل عربية ، ويبدو أن أكبر العناصر العربية من الكواهلة ، لأن كثيراً من المؤرخين يرجعون قبيلة بني عامر إلى الأصل الكاهلي ، أما الطبقة الحاكمة وهم النابتاب فترجع اصولهم إلى الجعليين الشعديناب مع اختلاف في سبب سيطرة هذا الفرع على هذه القبيلة ، فمن المؤرخين من يرجع ذلك إلى أن جدهم بعث من قبل سلطنة الفونج ليتسمن هذه القبيلة ومنهم من يرى أنهم ورثوا مملكة البلو عن طريق التزاوج حيث تزوج علي نابت من ابنة ملك البلو فأنجب عامر بن علي نابت الذي تزعم قبيلة البني عامر ، وقد

وجد بنوعامر سنداً كبيراً من مملكة الفونج مما جعلهم يكونون مملكة تشابه مملكة البلو بنظامها الطبقي الصارم ، ويسمى زعيمهم (دقلل) وفي سنة 1730 م منح الفونج دقلل بني عامر لقب مانجل وألبسه ملك سنار الطاقية أم قرنين ، ثم تحول اللقب إلى ناظر في العهد التركي .

والحرفة الرئيسية للقبيلة الرعي والزراعة ، فهم يعرفون الزراعة والحراث . أما من حيث اللغة فهي خليط من التجرينية الحبشية ومن اللغة الحامية القديمة وتعرف باسم تجرة ، ويوجد بعض من البني عامر يتحدثون بلهجة الهدندوة ، هذا بالإضافة لمعرفة واستخدام كثير منهم اللغة العربية .

10/ الحباب :

وعرفوا ايضاً بالحباب والحماسين ويبدو انهم ايضاً كانوا يسمون (باسجدي) وقيل إن اسم كلمة الحباب ترجع الى اسم المنطقة جنوب سواكن ويقال إنها ترجع إلى جدهم (أييب) ويقال إن أول من أطلق عليهم اسم الحباب هم السادة المراغنة، ويسكن الحباب إقليم البجة على سواحل البحر الأحمر عند وادي قرورة شمالاً ووادي أدھرا جنوباً وشرقاً بالبحر الأحمر وغرباً بحدود كرن (سنهيت) ، ثم نزحوا الى مدن شرق السودان: طوكر كسلا وبورتسودان وغيرها، والحباب قبائل كثيرة ومتنوعة وكل قبيلة تنتمي إلى أصل يختلف عن الآخر فهي تتكون من قبائل الحماسين (إقليم بأرتريا) التي جاءت مع جدهم (اسجدي) من كبسا (في ارتريا) ثم توسعت الحباب لتتضمن عدد أكبر من القبائل العربية التي كانت مستقرة مسبقاً على ساحل البحر الأحمر فهم عبارة عن هجرات عربية حميرية قديمة لحقت بها هجرات جديدة من ربيعة وجهينة .

أما بيت الزعامه في الحباب فيرجع نسبهم الى الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب ، ومنهم من قال انهم من نسل عبيد بن عمر بن مخزوم ، وقبل انتقالهم الى السودان جاء جدهم اسجدي الى جبال رورا سنة 800هـ ثم جاء من بعده ابوه (بئمنت)، فأوكل النجاشي الى بئمت جمع الضرائب من اهالي المنطقة وقام بذلك الدور خير قيام فانعم عليه النجاشي بلقب كنتباي حباب واعطاه نقارة تسمى المنصورة ، وتولى النظارة بعده ابنه اسجدي الذي انتقل بمقر النظارة الى نقفا بارتريا واستمرت نظارتهم هناك الى ان نقلها كنتباي محمود بن حامد الى السودان، حيث دعا

كل المشايخ والأعيان وقال لهم اني عصيت حكومة ارتريا الطليانية وخالفت طاعتها وأريد ان اعبر الحدود الى السودان وألجأ الى حكومة السودان، فأجابوه بالطاعة واعلنوا الناس بالرحيل سريعاً ففوضوا خيامهم وواصلوا السير ليلاً ونهاراً حتى وصلوا شاكات (على بعد 25 ميل من الحدود الارترية) ورحب بهم مشايخ العجيلاب والنابتات . ولكن من المؤكد ان للحباب وجود قوي داخل الاراضي السودانية قبل نقل النظارة من نقفا إذ ان كنتبائي حامد بك حسن جعل مركزه الرسمي هو مدينة سواكن، وكانت له صداقه مع الأمير محمد عثمان ابو قرجة الذي تولى ادارة الشرق في فترة من فترات المهديّة واعجاباً به سمى الأمير محمد عثمان ابو قرجة أحد ابنائه (كنتبائي) والذي عرف فيما بعد بالأمير كنتبائي والذي عمل مأموراً في شرق السودان، وكما ان هذه القبيلة حكمت هذا الاقليم لبعض الوقت .

ويرى الشيخ حسن بن كنتبائي محمود بان عائلة اسجدي أقدم من النابتاب والعجيلاب في جهات سهول مصوع وعقيق وطوكر؛ إذ ان لهم ثلاثين جداً في الرئاسة والنابتاب لهم أربعة عشر جداً والعجيلاب سبعة أجداد حضروا من المئمة والقاش ، وفي عام 1947م طلب عدد من القبائل الخروج من نظارة الحباب وانضمت لنظارة بني عامر ولم يبق مع كنتبائي إلا أبناء اسجدي ، وهؤلاء انفسهم حصل بينهم خلاف وانقسموا على بعضهم ونتج عن هذا الخلاف تخفيض القبيلة من نظارة الى عمودية ، ولكن تم في عام 2007 م اعتماد نظارة لقبيلة الحباب برئاسة كنتبائي محمود بن كنتبائي حسين . ويعمل الحباب في مجال الرعي لكن ليس لهم أراضي زراعية واغما يعملون في أعمال الزراعة بدلتا طوكر. وتتحدث هذه القبيلة التجرية وربما تنسب هذه اللغة لها فتسمى اللغة الحبابية .

ما ذكرناهم هي القبائل التي تنضوي تحت اسم قبائل البجا، وربما زاد البعض عليها او نقص منها ولكن ما اعتمدناه هو الغالب الأعم. وبعد تعرفنا على تلك القبائل يمكن أن نشير إلى الملاحظات التالية:

- هذه القبائل بالرغم من تباين أصولها وان لها تاريخ طويل من النزاعات والحروب والغزوات والثارات فيما بينها إلا انها الآن تعيش في تآلف وتآخي، فقد كثرت بينهم المصاهرات بجانب انتشار الوعي فأصبحوا يتحدثون عن ذلك وكأنه تاريخ بعيد يتسامرون به أكثر مما يعيشونه، كما أن لزعماء القبائل دور كبير في فض النزاعات

القليلة والمفتعلة في بعض الأحيان .

- استمرت لغتا هذه القبائل في سيطرتها على لسان تلك القبائل وهما لغتا البدويت والتجرية ولم تؤثر عليها القبائل العربية المنصهرة فيهم، إلا أنها بدأت تتراجع في المدن لصالح اللغة العربية الدارجة.

- عند البجا يندر تعدد الزوجات بصورة عامة كما تندر حالات الطلاق .

- للقبائل البجاوية ارتباط كبير بأرضهم ،وقد أشار إلى ذلك بروفيسور محمد ابراهيم أبوسليم ؛ فهم يحبونها ولا يطيقون الابتعاد عنها ، ولذلك تقل بينهم الهجرات خارج هذا الاقليم ، ولكنهم يستقبلون من يفد إليهم مالم يكن له أطماع في الأرض .
وهناك مجموعات صغيرة عاشت بين البجا يمكن ان نعتبرها جزءا من هذه القبائل البجاوية وهي:

أ/ الخاسا :

وهم يوجدون الآن في دلتا طوكر ولهم عمودية تتبع لنظارة بني عامر بالرغم من أصالتهم في هذا الإقليم وأنهم كانوا سادته فهم أولى القبائل المسلمة التي ملكت منطقة سواكن , حيث أرجع بعض المؤرخين أن كلمة خاسا جاءت من إقليم الإحساء بالجزيرة العربية وبعضهم أرجعها إلى ابعد من ذلك فاعتبرهم هم الهكسوس, وقد ذكرهم عيزانا ملك أكسوم بهذا الاسم (الخاسا), كما ورد ذكرهم عند الرحالة العرب, إلا أنهم أصبحوا الآن أقلية في هذا الإقليم, ومنهم أبناء عمير بن محمود وفيهم رأس القبيلة .

ب/ الكمالات:

وهم أبناء عمومة الكمالات والبشاريين وقد انضموا الى نظارة البشاريين ويسكنون على ضفاف نهر عطبرة ويعملون في الزراعة والرعي .

ج/ المجاذيب:

وأصلهم من الدامر وهم من الأشراف من أم جعليية وانتقل الشيخ محمد طاهر المجذوب إلى سواكن ثم الى اركويت, وكان زعيماً دينياً لقبائل الشرق وهو أستاذ أمير الشرق عثمان دقنة وأول من بايع عثمان دقنة بالشرق بعد أن جاءه بخطاب من المهدي, وكان للمجاذيب دور رائد في الثورة المهديية .

د/ الحساناب:

وهم يمنيون يتصل نسبهم بالشيخ إبراهيم بن إسماعيل بن الشيخ أحمد بن عجيل التميمي وهم أهل علم وكانت لهم زعامة بسواكن وكانوا يقومون بالتدريس في الجامع الشافعي وانضموا إلى صفوف الثورة المهديّة، وفي عام 1884م أمر قائد شرق السودان محمود طاهر بك بإعدام كل حساني في سواكن ففروا جميعهم إلى طوكر وقراهم جنوب طوكر ولهم أراضي زراعية .

ولكن هناك قبائل أخرى تشارك قبائل البجا السكن في هذا الإقليم ولا تقل عنها أهمية مثل:

1/ العبادية:

وهم أبناء عمومة الشكرية فهم من الكواهلة وذكرهم نعوم شقير ضمن قبائل البجا، وقسمهم إلى أربع عمائر تعرف بالبدنات وهي: العشابات والمليكاب والفقراء والعبودين .

2/ الشكرية:

وهي من أكبر قبائل السودان وتنسب إلى جهينة أما أسرتهم الحاكمة فيعتقد أنهم علويين من سلالة عبد الله جواد بن جعفر بن أبي طالب ويرجع البعض نسبهم إلى بشر بن زيان بن عبد الله الجهني فهم من جهينة التي نزحت إلى السودان في القرن الرابع عشر ويرى بعض المؤرخين أنهم ينتسبون إلى شكير حفيد جعفر الصادق، وكانت من أكثر قبائل السودان عدداً لولا مناصبتها العداء للثورة المهديّة، ومركزهم رفاعة والقضارف ويعملون بالزراعة والرعي ولهم تجارة رائجة في الإبل مع مصر ويتكلمون اللغة العربية الدارجة .

3/ الضباينة:

وهم ينسبون إلى جهينة وأيضاً من القبائل التي حاربت الثورة المهديّة فسحقها سحقاً، وهم في الصيف ينزلون نهر ستيت وفي الخريف ينزحون إلى البطانة، وأشهر مساكنهم في التومات على نهر عطبرة والجيرة على نهر ستيت ودوكة في البطانة .

4/ الرشادية:

وهم من آخر الهجرات القبلية إلى السودان على اختلاف غير كبير في تحديد العام وسبب مجيئهم إلى السودان حيث ورد أنهم حضروا من الجزيرة العربية أثناء حملة نابير سنة 1867م ليقوموا بمهام التعامل مع جمال الحملة، ونقل محمد رضا كحالة

من معجم قبائل العرب القديمة والحديثة أن الرشايدة من قبائل العرب تقيم في الصحراء الشرقية المعروفة أيضاً بصحراء البجا بالسودان وهي قرية عهد بها وقد هاجرت إليها من الحجاز سنة 1871م بسبب قتال وقع بينها وبين بعض القبائل هناك فعبرت البحر الأحمر من جدة ونزلت في أرض الحباب وكانت تعد نحو ألف رجل ، وهناك من قال إن هجرة الرشايدة إلى أرض الحباب كانت إلى بلاد الحباب عام 1869م . وقد نزلوا أول أمرهم بقيادة زعيمهم عبد الله بن مبارك جنوب سواكن ولكن نشب قتال بينهم وبين الهدندوة قتل فيه الشيخ عبد الله واخوه عبيد فاستجاروا بالبنني عامر فأجاروهم وسمحوا لهم بأن يزرعوا في أراضي بني عامر ، وأهم بطون الرشايدة هم البرسا والبرايخ والزنيما .

وقد عاش الرشايدة في إقليم البجا ضاربين على أنفسهم عزلة تامة مما جعلهم يحافظون على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولم ينصهروا في مجتمع الشرق، ولذلك عندما زارهم أحد الباحثين من قبيلة بني رشيد بالجزيرة العربية وجد بينهم وبين قبيلة بني رشيد تماثل كبير على مستوى اللهجة وعدد فروع القبيلة والأسماء وحتى وسم الإبل.

وينتشر الرشايدة الآن في المناطق الساحلية واستقرت أعداد كبيرة منهم في نهر عطبرة وبالقرب من مشروع القربة وهم يعملون برعي الجمال والتجارة والزراعة والتهرب بين السودان والسعودية ولهم مقدرة على الحركة السريعة بالسيارات الحديثة التي يمتلكونها وهم منغلزون اجتماعياً منفتحون اقتصادياً .

5/ الدقاليش:

وتعود هذه القبيلة إلى عبد الله الدقلاش وينتمي إلى نسل عامر بن عبد الله الذي جاء من المدينة المنورة إلى مصر وسكن في قرية ضراو ثم انتقل إلى السودان وينسب إلى سعد بن عبادة الخزرجي، ومارس الدقاليش التجارة بين الحبشة والقلابات وهم بيت تصوف ومنهم الشيخ مكي الدقلاشي المذكور في كتاب الطبقات لمؤلفه محمد ود ضيف الله.

وهناك جماعات من غير تلك القبائل لهم وجود مؤثر في شرق السودان منهم:

أ / التكارنه :

ويقصد بهم مهاجرو بلاد التكرور ويسمون التكارين او التكاير ويقصد بها مهاجري

دول الجوار الغربي من فلاته وبرنو وهوسا وباجرمي وغيرهم وأكثرهم في القلابات بولاية كسلا ، وقد شجعهم إلى النزوح إلى السودان شيخهم الكبير عثمان دان فودي الذي بشرهم بظهور المهدي في منطقة الشرق ولذلك لعبوا دوراً مهماً في الثورة المهدية وكانوا أهم عناصرها في شرق السودان .

ب/ الأتراك :

لما تعين المحافظ التركي على سواكن ترك معه مائة جندي لحفظ السلطة والنظام الإداري فأقاموا في المدينة وتزوجوا من أهلها واندمجوا فيهم ولذلك قل أن تجد قبيلة من البجا ليس فيها نسل من هؤلاء الأتراك ، ويذكر انه دخلها سنابو ديجاما (الابن الأكبر لفاسكو ديجاما القائد البحري المشهور) وكعادة البرتغاليين قاموا بضربها كما قتلوا خمسين مسلماً تركياً كانوا يعملون بالتجارة .

خاتمة :

هذا ما كان في أمر القبائل في فضاء شرق السودان أما المدن على قلتها فلها طابع وتركيبية سكانية مختلفة، فهذه الولايات الثلاث تكاد تكون جميعها ولايات ذات المدينة الواحدة (بورتسودان، كسلا والقضارف)، لأن طبيعة سكان المنطقة يغلب عليها الطابع البدوي الرعوي ولذلك مدنها مزيج من القبائل، فمدينة كسلا بجانب سكان إقليم البجا من هندنوة وحلقنة وبني عامر ورشايدة نجد خليطاً من السكان من شتى الولايات؛ فمنطقة السواقي غالبية سكانها من الشايقية والرباطاب والجعليين وهناك حي للنوبة يسمى كادوقلي وحي للهوسا بغرب القاش و حلة البرنو بشرقها. وكذلك مدينة القضارف نجد مثلاً ديم بكر تسكنه مجموعات الفلاته وديم حمد للشوايقه، فمدينة القضارف مزيج من الشكرية والضباينة والبني عامر والبوادره والجعليين والرواشدة والمسالييت والبرنو والنوبة والفلاته والهوسا والبطاحين والفور والتاما والزغاوه وكل ذلك بسبب أنها منطقة زراعية جاذبة فهي من أهم مناطق زراعة الذرة والسمسم في السودان وجذبت شعوب من خارج السودان مثل: المغاربة والأكراد والأتراك والمصريين والهنود والجبرته والأقباط والصوماليين وهؤلاء لهم وجود قديم في هذه المنطقة يرجع إلى ما قبل الثورة المهدية . وكذلك بورتسودان وخاصة أنها مدينة حديثة أقامها الإنجليز فهي مزيج من السكان المحليين من البجا ومن أقاليم السودان المختلفة ممن يعملون في الميناء والسكة الحديد والتجارة وغيرها، كما

جذبت سكان من خارج القطر. من العرض السابق يتبين أن التركيب العرقي لشرق السودان كان نتيجة لتلاقح إثني امتد آلاف السنين ومازال مستمراً، ورغم هذا التباين الإثني إلا أن هناك تجانسا ثقافيا واجتماعيا جعل هذه المنطقة تعيش في تمازج وسلام اجتماعي .

المصادر والمراجع :

- 1/ أبوعيانة ، فتحي محمد ، 2008 م - جغرافيا السكان ص319 - ص 319 -دار المعرفة الجامعية الاسكندرية .
- 2/ الوليعي ، عبدالله ناصر (2006 م) - المدخل إلى الجغرافيا الطبيعية والبشرية - ص 194 - مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض .
- 3/ المطري ، السيد خالد (2002 م) - دراسات في جغرافيا الوطن العربي المعاصر - ص 270 - مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض .
- 4/ أبوعيانة ، فتحي محمد ، 2008 م - مرجع سابق ، ص226
- 5/ محمد ، عمر محمد علي (2015) - الجغرافيا البشرية الأسس والاتجاهات الحديثة والمعاصرة - ص 157 - دار الوفاء للطباعة والنشر - الاسكندرية .
- 6/ المطري ، السيد خالد (2002 م) - مرجع سابق ، ص308
- 7 / الكتاب الاحصائي السنوي 2009 م - ص IV
- 8/ ابوعيانة ، فتحي محمد (1988 م) - - دراسات في الجغرافيا البشرية - ص 161 - دار المعرفة الجامعية الاسكندرية .
- 9/ قاسم ، سيد أحمد سالم (2006 م) - أجناس و أعراق السكان في العالم - جغرافيا انثروبولوجية - ص 56 - مكتبة الرشد - الرياض .
- 10/ حسين ، عدنان السيد (1996 م) - الجغرافيا السياسية و الاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر - ص 211 - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- 11/ الشامي ، صلاح الدين علي (2002 م) - السودان دراسة جغرافية - ص 217 - منشأة المعارف - الاسكندرية .
- 12/ الحواتي ، بركات موسى (2015 م) - صفحات من تاريخ السودان - دراسة في المكان والإنسان والأحداث - ص 75 -هيئة الخرطوم للصحافة والنشر .
- 13/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - تطوير التركيب الاجتماعي في شرق السودان - مجلة دراسات المستقبل - ص78 - العدد الخامس - مركز دراسات المستقبل
- 14/ فايد ، سليمان فايد محمد (2019 م) - لمحات من تاريخ البجا والبنني عامر - ص23

- 15/ محمد ، عوض عبدالجليل ابوبكر (2016 م) - تاريخ موانئ البجة في عصر الدولة الإسلامية (632 م - 1256 م) - مجلة جامعة البحر الأحمر للعلوم الإنسانية - ص178 - العدد الأول - جامعة البحر الأحمر
- 16/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - البجة والعرب في العصور الوسطى - مجلة كلية الآداب - ص4 - العدد 21 - جامعة القاهرة كلية الآداب
- 17/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - البجة واندماجها في الدولة العربية الإسلامية - مجلة الكلية الإسلامية الجامعة - ص15 - العدد 14 - الجامعة الإسلامية .
- 18/ الحواتي ، بركات موسى (2015 م) - مرجع سابق - ص90 .
- 19/ محمد ، أنور سيدي (2011 م) - أساليب التحكيم ونظم الإدارة الأهلية في فض النزاعات والخصومات لدى مجموعة البجا بشرق السودان - مجلة جامعة البحر الأحمر - ص47 - العدد الأول - جامعة البحر الأحمر .
- 20/ فايد ، سليمان فايد محمد (2019 م) - ورقة سابقة - ص10 .
- 21/ الحواتي ، بركات موسى (2015 م) - مرجع سابق - ص76
- 22/ محمد ، أنور سيدي (2011 م) - ورقة سابقة - ص
- 23/ الشامي ، صلاح الدين علي (2002 م) - مرجع سابق - ص228
- 24/ صادق ، دولت محمد و عبداله ، عبدالفتاح صديق (بدون تاريخ) - الجغرافيا الاقليمية - ص419 - مكتبة الرشد - الرياض
- 25/ فايد ، سليمان فايد محمد (2019 م) - ورقة سابقة - ص10 .
- 26/ فايد ، سليمان فايد محمد (2019 م) - ورقة سابقة - ص11 .
- 27/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) - تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها - ص34 - دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر .
- 28/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص16 .
- 29/ الحواتي ، بركات موسى (2015 م) - مرجع سابق - ص16 .
- 30/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - الحباب ملوك البحر وأهل السادة - ص308 - مكتبة الثقافة - الدوحة - قطر .
- 31/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص16 .
- 32/ نعوم شقير (1913 م) - جغرافيا وتاريخ السودان - ص52 - بيروت

- 33/ نعيم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 58 .
- 34/ المطري ، السيد خالد (2002 م) - مرجع سابق - ص 238 .
- 35/ قاسم ، سيد أحمد سالم (2006 م) - مرجع سابق - ص 174 .
- 36/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 36 .
- 37/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) - مرجع سابق - ص 14 .
- 38/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 168 .
- 39/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 170 .
- 40/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 13 .
- 41/ الحاج ، ربيع محمد القمر (2013 م) - انتشار الاسلام في بلاد البجة وآثاره الاقتصادية - مجلة الدراسات الأفريقية - ص 75 - العدد 49 - مركز البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة أفريقيا العالمية .
- 42/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 12 .
- 43/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) - مرجع سابق - ص
- 44/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 79 .
- 45/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 4 .
- 46/ فايد ، سليمان فايد محمد (2019 م) - ورقة سابقة - ص 5 .
- 47/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 80 .
- 48/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 16 .
- 49/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 19 .
- 50/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - تاريخ سواكن والبحر الأحمر - ص 31 - الدار السودانية للكتب .
- 51/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 82 .
- 52/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) - مرجع سابق - ص 23 .
- 53/ آمنة ضرار (.....) - شرق السودان - البجا أحفاد كوش بن كنعان - مجلة الانساني - العدد 30 - اللجنة الدولية للصليب الأحمر .
- 54/ الحواتي ، بركات موسى (2015 م) - مرجع سابق - ص.....

- 55/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 58 .
- 56/ بدوي ، بدوي الطاهر أحمد (2004 م) - المكونات الحضارية لمدينة سواكن وأثرها على قبائل البجة بشرق السودان - ص 8 - رسالة دكتوراه - جامعة ام درمان الاسلامية .
- 57/ المطري ، السيد خالد (2002 م) - مرجع سابق - ص
- 58/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 367 .
- 59/ مبارك ، السني نصرالدين (2001 م) - مدينة سواكن دراسة تاريخية معمارية - ص 24 - رسالة ماجستير - جامعة اليرموك .
- 60/ بدوي ، بدوي الطاهر أحمد (2004 م) - رسالة سابقة - ص 8 .
- 61/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 96 .
- 62/ محمد ، عوض عبدالجليل ابوبكر (2016 م) - ورقة سابقة - ص 178
- 63/ مكي شبيكة (1991 م) - السودان عبر القرون - ص 37 - دار الجيل بيروت .
- 64/ عبدالحميد ، ايمان عيد عبدالحميد (2017 م) - التوزيع الجغرافي لقبائل البجة في صحراء مصر الشرقية في العصر الوسيط - دراسة في الجغرافيا التاريخية - ص 638 - مجلة البحث العلمي في الآداب - العدد 18 - جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ..
- 65/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 372 .
- 66/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 373
- 67/ مكي شبيكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 32 .
- 68/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) - مرجع سابق - ص 76 .
- 69/ مكي شبيكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 34 .
- 70/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 33 .
- 71/ عبدالحميد ، ايمان عيد عبدالحميد (2017 م) - ورقة سابقة - ص 638 .
- 72/ مكي شبيكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 35 .
- 73/ بدوي ، بدوي الطاهر أحمد (2004 م) - رسالة سابقة - ص 24 .
- 74/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 377 .
- 75/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 23 .

- 76/ مكي شيبكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 32 .
- 77/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 34 .
- 78/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 368 .
- 79/ ضرار ، محمد صالح (1992 م) مرجع سابق - ص
- 80/ محمد ، أونور سيدي (2011 م) - ورقة سابقة - ص 48 .
- 81/ الباقر العفيف (2009 م) - وجوه خلف الحرب - الهوية والنزاعات الأهلية في السودان - مركز الخاتم عدلان .
- 82/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 378 .
- 83/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 17 .
- 84/ آمنة ضرار () - ورقة سابقة - ص 29 .
- 85/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 241 .
- 86/ سالم ، السيد عبدالعزيز (1993 م) - البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي - ص 111 - مؤسسة شباب الجامعة .
- 87/ عبدالحميد ، ايمان عيد عبدالحميد (2017 م) - ورقة سابقة - ص 636 .
- 88/ آمنة ضرار () - ورقة سابقة - ص 29 .
- 89/ عبدالحيب ، ياسر أحمد (2009 م) - تاريخ السياحة في السودان - ص 95 - وزارة السياحة والحياة البرية .
- 90/ الصادق ، صلاح عمر (2008 م) - دراسات سودانية في السياحة - ص 124 - مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع .
- 91/ سعيد ، محمد حسن (2013 م) - السياحة في السودان - ص 108 - المكتبة الوطنية .
- 92/ العبادي ، عبدالله علي حامد (1980 م) - السمات العامة للسكان في شرق السودان - مجلة البحوث والدراسات العربية - ص 136 - العدد 10 - معهد البحوث والدراسات العربية .
- 93/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - من تاريخ البجا - ص 42 - مطبعة السودان للعملة المحدودة .

- 94/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 88 .
- 95/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 45 .
- 96/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 20 .
- 97/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 87 .
- 98/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 52 .
- 99/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 12 .
- 100/ العبادي ، عبدالله علي حامد (1980 م) - ورقة سابقة - ص 136 .
- 101/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 43 .
- 102/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 46 .
- 103/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 91 .
- 104/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 44 .
- 105/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 20 .
- 106/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 211 .
- 107/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 45 .
- 108/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 68 .
- 109/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 44 .
- 110/ بدوي ، بدوي الطاهر أحمد (2004 م) - رسالة سابقة - ص 79 .
- 111/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 124 .
- 112/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 65 .
- 113/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 232 .
- 114/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 46 .
- 115/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 237 .
- 116/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 47 .
- 117/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 48 .
- 118/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 60 .
- 119/ العبادي ، عبدالله علي حامد (1980 م) - ورقة سابقة - ص 197 .

- 120/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 22 .
- 121/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 91 .
- 122/ العبادي ، عبدالله علي حامد (1980 م) - ورقة سابقة - ص 137 .
- 123/ مكي شببكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 136 .
- 124/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - 522 .
- 125/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 201 .
- 126/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 48 .
- 127/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 91 .
- 128/ محمد ، أونور سيدي (2011 م) - ورقة سابقة - ص 52 .
- 129/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 12 .
- 130/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 51 .
- 131/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 83 .
- 132/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - 51 .
- 133/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وارتريا - ص -الدار السودانية للطباعة والنشر .
- 134/ مكي شببكة (1991 م) - مرجع سابق - ص 32 .
- 135/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 93 .
- 136/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 53 .
- 137/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 93 .
- 138/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 222 .
- 139/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 49 .
- 140/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 88 .
- 141/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 222 .
- 142/ العبادي ، عبدالله علي حامد (1980 م) - ورقة سابقة - ص 131 .
- 143/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 86 .
- 144/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 54 .

- 145/ العنزي ، طالب جاسم حسن (2011 م) - ورقة سابقة - ص 22 .
- 146/ مسعد ، مصطفى محمد عطية (1959 م) - ورقة سابقة - ص 52 .
- 147/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 88 .
- 148/ الشامي ، صلاح الدين علي (2002 م) - مرجع سابق - ص 238 .
- 149/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - مرجع سابق - ص 5 - الدار السودانية للكتب .
- 150/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 32 .
- 151/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - مرجع سابق - ص 7 .
- 152/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 51 .
- 153/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - مرجع سابق - ص 85 .
- 154/ اوهاج ، محمد ادروب (2008 م) - مرجع سابق - ص 56 .
- 155/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - مرجع سابق - ص 68 .
- 156/ ضرار ، محمد صالح (1991 م) - مرجع سابق - ص 60 .
- 157/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص
- 158/ جرجس ، ملاك (1958) - الحياة الاجتماعية والاقتصادية لقبائل العرب (البجة) - مجلة مصر المعاصرة - العدد 292 - ص 57- الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع .
- 159/ محمد ، أونور سيدي (2011 م) - ورقة سابقة - ص 48 .
- 160/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 170 .
- 161/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 35
- 162/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 217
- 163/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 59 .
- 164/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 68 .
- 165/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 97 .
- 166/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 68 .
- 167/ جميل ، ادريس ابراهيم (2014 م) - مرجع سابق - ص 14 .
- 168/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 34 .

- 169/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 95 .
- 170/ الرشيدى ، عطا الله بن ضيف الله (1985 م) - الرشيدة في السودان وصلتهم بقبيلة بني رشيد في بلادنا - مجلة العرب - العدد 12 - ص - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
- 171/ نعوم شقير (1913 م) - مرجع سابق - ص 75 .
- 172/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 98 .
- 173/ ضرار ، محمد صالح (1981 م) - مرجع سابق - ص 65 .
- 174/ مبارك ، السني نصر الدين (2001 م) - رسالة سابقة - ص 37 .
- 175/ باشا ، ابوبكر حسن محمد (2011 م) - ورقة سابقة - ص 98 .